بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-maiL: info@ baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية
جامعة تصدر
كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL- MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2

تلفاكس: 52 18 47 1 961 ـ ص.ب: 24/53

هاتف نقال: 26 25 01 70 961

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى:

البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842

هاتف ثابت: 0097317415330

❖ دار العصمة:

البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219

فاكس: 0097317795025

أول الكلام: .. ثقافة الحياة.. شعوب تستحق الحياة.. لا النخب ـ الشيخ يوسف سرور.	4
في رحاب بقية الله: أجوبة الإمام المهدي عجل الله فرجه لشيعته ـ الشيخ نعيم قاسم.	6
قرآنيات: أهل الحق أتباع أحسن القول ـ الشيخ موسى خشاب.	8
نور روح الله: أم الأوثان صنم النفس	11
فقه الولي: أحكام المشتركات: الساحات والمساجد ـ الشيخ علي حجازي.	14
مع الإمام الخامنئي دام ظله: حقوق الإنسان بين مُدَّعٍ ينتهكها وحامٍ يحميها.	16
آداب ومستحبات: الخير في ما قلّ وكفى! ـ السيد سامي خضراً	20
مناسبة: كيف هيأ الإمام العسكري لغيبة الحجة عجل الله فرجه ـ الشيخ تامر حمزة.	22
مداد الشهداء: تمام الأخلاق الإيمان بالخالق ـ الشهيد هلال علوية.	26
قصة: ابنته شقيقتي ـ ولاء حمود.	28
الملف:	
التعريف بصاحب الزمان: فوق كل خدمة ـ الشيخ يوسف سرور.	32
أهل البيت عليهم السلام قدوة في خدمة الناس ـ د. مصطفى زين.	36
خدمة الناس ولو بأشفار العيون ـ السيد علي مرتضى.	40
خدمة الحق في خدمة الخلق ـ أمال جمعة.	44
أغلى خدمة للناس ـ الشيخ أحمد وهبي.	50
صفات العاملين في خدمة الناس ـ لنا العزير.	54
النائب علي عمار: مسؤوليتنا خدمة الناس ورفع المعاناة ـ ولاء إبراهيم حمود	60
أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق وسام أحمد ياغي ـ نسرين إدريس قازان.	64
قصة قصيرة: زينب ـ مهدي زلزلي.	68
قضايا معاصرة: إسرائيل بالكوفية العربية ـ موسى صفوان.	72
تربية: هل ينصف الاختبار التلميذ؟ ـ د. حسن سلهب.	76
أدب ولغة: كشكول الأدب ـ فيصل الأشمر.	80
المسابقة	82
إقرأ	85
بأقلامكم	88
بريد القراء	91
الواحة	92
الكلمات المتقاطعة	94
آخر الكلام: مشهد مؤثر ـ إيفا علوية ناصر الدين.	96

بقيّة الله

نور روح الله ـ ص 11

فقه الولي ـ ص 14

مناسبة ـ ص 22

مداد الشهداء ـ ص 26

أمراء الجنة ـ ص 64

قضايا معاصرة ـ ص 72

.. ثقافة الحياة..

شعوب تستحق الحياة.. لا النخب

الشيخ يوسف سرور

تؤكد الوثائق التاريخية أن الحركة الصهيونية عندما وضعت نصب أعينها أن تجمع شتات اليهود الموزع في أربع جهات الأرض، وبعدما قرّ الرأي على اختيار فلسطين من قبل دوائر صنع القرار في دول الغرب الكبرى، ـ وبعد بدء الحركة سعيها باتجاه العالم الإسلامي لاستدرار عطف الحكومات والحركات السياسية ـ، استشعرت النخب في بلادنا الخطر الصهيوني المحدق ببلادنا عموماً، وبفلسطين على نحو الخصوص.

ومما تؤكده الوثائق أن السيد جمال الدين الحسيني الأسد آبادي (المعروف بالأفغاني)، نبّه السلطان العثماني إلى هذا الخطر. وعندما قام وفد من الحركة الصهيونية بزيارة الآستانة وطلب من السلطان مساعدته في ذلك، كانت الصورة واضحة لديه وكان جوابه واضحاً وحاسماً، رافضاً أصل الفكرة على الرغم من الترغيب السخي المقدم من قبل الدول الغربية عبر هذا الوفد.

وكان جواب السلطان عبد الحميد لوفد آخر من الحركة أكثر قاطعيةً، إذ قال: "أن يعمل المبضع في جسدي، أهون عليّ من أن أقتطع فلسطين ـ التي هي جزء غالٍ ـ من هذا الجسد الإسلامي وأقدمه لكم". والدولة العثمانية يومذاك كانت في أواخر أعوامها وفي ذروة ضعفها.

الجو العربي والإسلامي العام كان يوفر مناعة لحماية فلسطين، والبيئة النخبوية في بلادنا كانت تؤمن حصانة، وترفع من السدود أمام هوس الحكام، مما كان يسهم في تقوية المزاج الشعبي العام ومدَّه بعناصر القوة والاندفاع، في وجه أي خطر يَدُهم هذه القطعة الغالية من جسد العالم الإسلامي.

وعندما حصلت الفاجعة الكبرى المتمثلة بإهداء فلسطين للصهاينة من قبل دول الاستكبار ـ بعد انهيار السلطنة العثمانية، وفرض نتائج الحرب العالمية الأولى نتائجها، ثم تكريس الحرب العالمية الثانية لهذه النتائج وسرقة القرار الدولي ليصبح بأيدي وحوش العالم ـ بعد هذا التغير الهائل الذي حصل على مستوى العالم عموماً، والعالم الإسلامي والعربي خصوصاً ـ أُعلنت "دولة إسرائيل" وسارع الشرق والغرب إلى مدَّها بإمكانات البقاء والصمود في محيطٍ هي غريبة عنه، بل

هي منبوذة حدَّ نفور الرأي العام والنخب والمزاج الشعبي الذي لا يحتاج إلى غير القيادة الشجاعة والحكيمة، التي يمكنها استثمار المخزون الوجداني والقيمي الهائل عند هذه الشعوب لتقتلع هذه الغدة السرطانية من الوجود.

الحراك الثقافي في عالمنا العربي والإسلامي باتت مساراته محكومة إلى ما ينبثق عن المجتمعات التي أعلنت نفسها منتصرة على بقية العالم، ونصبت قياداتها وأنظمتها نفسها زعيمة على العالم، تفرض خياراتها فيما تفرض على مجتمعاتنا؛ وصارت ـ والحال هذه ـ مسارات النخب تنحرف شيئاً فشيئاً عن المنظومة القيمية والثقافية، عن الأعـراف والتقاليد، عن المزاج العام للشارع العربي والإسلامي التي بلغت في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن المنصرم حد القطيعة. تكرست مع هذا المسار فجوة هائلة تفصل بين خيارات والشعوب وطموحاتها، معضودةً بقيمها وتقاليدها وأعرافها، مؤازرة بتاريخها وتجاربها، وحقها في أرضها وحريتها وسيادتها واستقلالها من جهة. وبين جهة أخرى من النخب المفلسة التي صارت تجتر بقايا الأفكار والثقافات المستدفعة من خلف البحار، معضودة بأنظمة بالية مستبدة بالخيارات، أقالت نفسها من قضايا الأمة، ومن حقوقها وخياراتها؛ بل، من ثقافتها وأعرافها وتقاليدها وقيمها. أصبحت هذه الأنظمة وهذه النخب مستلحقة بمشاريع وثقافات ما وراء البحار.

أكثر من ذلك، نشأت عندنا في الآونة الأخيرة طبقة من النخب والمثقفين تعيب على الأحـرار من أبناء الأمة خياراتهم، وتتهم مجاهديهم، تقذف رموزهم وقاداتهم ـ بل وشهداءهم ـ بالاستلحاق إلى مشاريع غريبة وخيارات مريبة.

بات فعل العدو واغتصابه للأرض، وتشريده للشعوب، وتدميره للمدن والقرى، وارتكابه للمجازر التي تقشعر لها أبدان الآدميين ـ بات كل ذلك ـ مشروعاً ومبرراً لدى هؤلاء. وبات فعل المجاهدين والدفاع عن الحقوق، والقتل في سبيل استرداد الحقوق ودفع المحتل الغاصب، ـ بات ـ مغامرات غير محسوبة، ومحوراً للشر. وصار هجاؤه والتشنيع عليه، ورميه بشتى الأباطيل، فعلاً محموداً لدى هذه النخب، وصار ذلك مغنماً يتقاضون عليه عائدات خيرات بلادنا، وصارت وسائل النشر وأدوات المعرفة أبواقاً تردد هذه المعزوفة الشيطانية.

أفٍّ لعالم يبجّل هذه النخب المتسكعة على أبواب بيوت الأموال.

وتعساً لمجتمعات تنقاد إلى مثل هذه الزعامات الفارغة والمستلحقة.

ولينعم الشعوب والمجتمعات التي ما زالت ثابتة على قيمها، محتفظة بحقها بحريتها، وبحقها في الاستماتة من أجل تحصيل حقها.

لنعم الشعوب التي ما زالت تكرم مجاهديها وتفتخر بأحرارها وتقدس شهداءها... هكذا تكون الشعوب الحرة... وهكذا تكون الحياة.

أجوبة الإمام عجل الله فرجه لشيعته

الشيخ نعيم قاسم

كانت مواكبةُ صاحب الزمان عجل الله فرجه لأصحابه وشيعته في شؤونهم المختلفة، وإجاباته عن أسئلتهم، في موضوعاتٍ شتى، بعضها فقهي، وبعضها الآخر توجيهي، وثالثها مواكب لحياة الناس في شؤونهم الخاصة. وهكذا، بحيث يبرز من التواقيع الكثيرة بخط يده في إجاباته أنَّه كان حاضراً كقائدٍ مسؤول، على الرغم من غيابه عن رؤيتهم إياه.

وقد ذكرنا في مقالة سابقة، أن التوقيع بخطه الشريف على الرسائل الواردة، شكلٌ من أشكال التواصل مع شيعته، وقد اعتمد هذا الأسلوب بشكل مكثف، ففي التوقيع مصداقية للمضمون وللسفير الناقل.

1 ـ في إجاباته عن بعض المسائل الفقهية، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، أنَّه سأل أسئلة عديدة، فورد التوقيع بالإجابات:

«سأله: عن المرأة يموت زوجها، هل يجوز لها أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج في جنازته.

سأله: وهل يجوز لها وهي في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها، ولا تبيت عن بيتها.

سأله: وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها، أم لا تخرج من بيتها وهي في عدتها؟

التوقيع: إذا كان حقٌّ خرجت فيه وقضته، وإن كان لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها حتى تقضيها، ولا تبيت إلا في منزلها»[1].

2 ـ وفي اهتمامه بقضايا ومطالب شيعته، ورد أن والد الشيخ الصدوق، أرسل إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه يطلب منه أن يدعو له بإنجاب ولد صالح، فدعا له الإمام، وأرسل يبلغه بذلك. وقد بلغ الشيخ الصدوق قدس سره ـ المولود بدعاء صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه ـ مرتبةً عظيمة، حيث وصلت مؤلفاته إلى الثلاثمائة كتاب، وهو صاحب كتاب «من لا يحضره الفقيه»، أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند

الشيعة. تحدث السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي عن الشيخ الصدوق قدس سره، فقال: «محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر شيخ مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الصادقين عليهم السلام، ولد بدعاء صاحب الأمر والعصر عجل الله فرجه الشريف، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر، ووصفه الإمام عجل الله فرجه الشريف في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة بأنه: «فقيهٌ، خيِّرٌ، مباركٌ، ينفع الله به». فعمَّت بركته الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام، وعمَّ الانتفاع بفقهه وحديثه فقهاء الأصحاب، ومن لا يحضره الفقيه من العوام»[2].

3 ـ عندما اقتربت وفاة السفير الرابع للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السمري قدس سره ـ وبما أنَّه لن يكون بعده أي سفير للإمام، ومن أجل إعلام شيعته بهذا الأمر كي لا يدَّعي أحدٌ السفارة، وكي يعلموا أن البلاغ من صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ـ كتب الإمام توقيعاً يذكر فيه هذا الأمر، وأعطاه لسفيره الرابع، وفي التوقيع تأكيد على أنَّ من ادعى بأنَّه يشاهد الإمام باستمرار، وهو مكلف بالنقل عنه كالسفراء الأربعة، فهو كذابٌ مفترٍ، لأنَّه لن يكون للإمام سفيرٌ خلال الغيبة الكبرى، أي إلى ظهوره عجل الله فرجه الشريف.

أخرج أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره إلى الناس قبل وفاته بستة أيام، توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي شيعتي من يدَّعي المشاهدة، (ألا فمن ادعى المشاهدة) قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». قال أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب: فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس، عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغُهُ وقضى. فهذا آخر كلام سُمع منه رضي الله عنه وأرضاه»[3].

الهوامش

(1) الشيخ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج22، ص245.
(2) الشيخ الصدوق، الخصال، مقدمة الكتاب، ص8.
(3) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص395.

أهل الحق أتباع أحسن القول

موسى خشاب

الصفا والمروة في العبادة الوثنية:

﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم﴾ (البقرة: 158).

تذكر الآية أن الصفا والمروة هما من شعائر الله، ثم تذكر أن الذي يؤدي الحج أو العمرة لا يأثم إذا طاف وسعى بينهما. وكما نعلم فإن السعي بين الصفا والمروة هو من الأمور الواجبة في الحج والعمرة، ولا يصح الحج والعمرة دون السعي بينهما. فكيف ينسجم هذا الأمر الوجوبي مع قوله تعالى: **﴿... فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾** (البقرة: 158)؟ فالصيغة ليست وجوبية!

والجواب أن المشركين كانوا يضعون صنماً على الصفا وصنماً آخر على المروة وكانوا يسعون بينهما ويمسحون الوثنين؛ فقال المسلمون لرسول الله إن الصفا والمروة كان يطاف بهما من أجل الوثنين، وليس الطواف بهما من الشعائر، فكانوا يظنون أن الطواف بهما فيه إثم، فأنزل الله الآية ليوضح للناس أنهما من شعائر الله ولا جناح على من طاف بهما. وهذا لا يعني أن الطواف بهما مستحب، بل بمعنى أن أصل الطواف بهما مشرع في الدين وليس خارجاً عن الدين.

خذوا الحق ولو من أهل الباطل:

ونستفيد من هذه الآية: أنه ليست كل الأعمال التي تشبه ما يقوم به أعداء الدين باطلاً ومحرماً، فقد يكون ما يقومون به له أساس في الدين وأضافوا إليه بعض التحريفات والأعمال الوثنية الباطلة، فلا ينبغي للمؤمنين أن يحاربوا كل ما يقوم به المشركون دون تمييز بين فعل وآخر أو بين قول وآخر، فقد يكون ما يقولونه أو ما يقومون به حقاً ولا مانع من الأخذ به، كما ورد في العديد من الروايات عن المسيح عليه السلام: «خذوا الحق من أهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق»[1].

وقد حضر الرسول الأكرم في حلف الفضول الذي تم عقده بين القبائل المشركة، وذلك لأنه فعل حق. وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو

دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت»[2].

وكذلك ورد في الرواية الشريفة «خذ الحكمة ولو من المشركين»[3].

فالقول الحق ينبغي أن يُقبل ولو صدر من المشرك، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها يأخذها، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل.

مع أن لبيد كان مشركاً حينما قالها، ولكنها كلمة حق. فالإسلام يعلمنا أن لا نكون متعصبين فنرفض ما كان حقاً لأنه صدر عن غيرنا ونقبل ما كان باطلاً لأنه صدر عن قومنا، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من تعصب أو تُعصب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه»[4] ويعلمنا الله تعالى اتباع الحق من خلال قوله تعالى:

﴿... فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 17 -18).

الإسلام يعلمنا أن لا نكون متعصبين فنرفض ما كان حقاً لأنه صدر عن غيرنا

فمن اتبع القول الأحسن كان مهتدياً، لأن القول الأحسن هو القول الذي يؤدي بالإنسان إلى اتباع من يدعو إلى الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33).

دليل أهل الحق:

والمعنى أن الإنسان الذي يعمل عقله سوف يصل إلى الحق وإلى الدين الحق، لأن العقل هو ـ كما ورد عن الإمام

الصادق عليه السلام عندما سئل ما العقل فقال ـ «ما عُبد به الرحمن واكتُسب به الجنان»[5].

فالدين الحق لا يفارق العقل، وكلما ابتعد الإنسان عن الدين الحق ابتعد عن العقل حتى يصبح كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 44).

وقد ورد عن علي عليه السلام قال: هبط جبرئيل على آدم عليه السلام، فقال: يا آدم، إني أمرت أن أخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثلاث؟ فقال: العقل والحياء والدين، فقال آدم: إني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه فقالا: يا جبرئيل، إنا أمرُنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما وعرج[6].

والخلاصة أن اتباع الحق هو المعيار في قبول الأشياء ورفضها، والعقل هو منشأ التمييز بين الحق والباطل والمانع من التعصب، وهذا العقل لا بد أن يهدينا إلى الحق ويبعدنا عن الباطل لأن الدين والعقل لا يفترقان.

* اللهم ارزقني عقلاً كاملاً، ولباً راجحاً، وقلباً زاكياً، وعملاً كثيراً، وأدباً بارعاً، واجعل ذلك كله لي، ولا تجعله علي، برحمتك يا أرحم الراحمين[7].

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج 2، ص 96، مكتبة أهل البيت.
(2) نهاية ابن الأثير، ج 3، ص 456.
(3) مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، ص 238.
(4) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص 307، مكتبة أهل البيت.
(5) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص11، مكتبة أهل البيت.
(6) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص 10 – 11.
(7) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 10، ص 223.

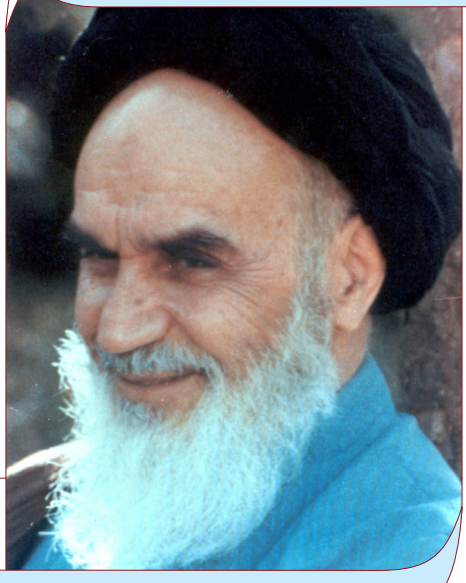

أم الأوثان
صنم النفس

الكِبْر صفة قبيحة بحد ذاتها ولها مفاسد كثيرة، وهذه المفاسد تتمخض عنها مفاسد أخرى كثيرة. إن هذه الرذيلة تحول دون وصول الإنسان إلى الكمالات الظاهرية والباطنية وإلى الحظوظ الدنيوية والأخروية. إنها تبعث في النفوس الحقد والعداوة، وتحط من قدر الإنسان في أعين الخلق وتجعله تافهاً، وتحمل الناس على أن يعاملوه بالمثل تحقيراً له واستهانة به.

الكبر مطايا النار

لقد وهب الله لقمان الحكمة بنص القرآن الكريم: فمن جملة وصايا ذلك العظيم لابنه، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿**ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً، إن الله لا يحب كل مختال فخور**﴾ (لقمان: 18).

وجاء في وصايا الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه:

«**إياكم والعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله عزَّ وجلَّ فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة**»[1].

ولا أعرف إذا أذل الله تعالى شخصاً ماذا يصنع به؟ وبماذا يبتليه؟ لأن أمور الآخرة تختلف عن أمور الدنيا كثيراً، فإن الذل في الدنيا يغاير الذل في الآخرة، كما أن نعم الآخرة وعذابها، لا تتناسب مع هذا العالم، إن نعمها تفوق تصورنا، وإن

عذابها لا يخطر على بالنا. إن كرامتها أسمى من تصورنا، والذل فيها يختلف عن الذل والهوان الذي نعرفه، وتكون عاقبة المتكبر النار، ففي الحديث «**الكبر مطايا النار**»[2]، فلا يرى الجنة من كان في قلبه كبر.

واعلم أن من عوامل التكبر، صغر العقل، وضعف القابلية، والضعة، وقلة الصبر. فالإنسان لضيق أفقه، ما إن يجد في نفسه خصلة مميزة حتى يتصور لها مقاماً ومركزاً خاصاً. ولكنه لو نظر بعين العدل والإنصاف إلى كل أمر يتقنه وكل خصلة يتميز بها، لأدرك أن ما تصوره كمالاً يفتخر به ويتكبر بسببه، إما أنه ليس كمالاً أصلاً، وإما أنه إذا كان كمالاً فإنه لا يكاد يساوي شيئاً إزاء كمالات الآخرين.

مصدر التواضع العلم بالله والعلم بالنفس، وغايته الله تعالى والفوز بكرامته

أمّا إذا خرج من هذا الاحتجاب، ورأى نفسه على حقيقتها كما هي، بل ونظر إليها بعين الانتقاد، وأساء الظن بها، رأى ضعتها وذُلها وأدرك نقصها وافتقارها. وإذا اقترنت هذه الحالة بحسن الظن بالآخرين، وتعظيم مخلوقات الحق تعالى ومظاهر جلاله وجماله عزَّ وجلَّ، ظهرت في نفسه ـ حينئذٍ وبصورة تدريجية ـ حال التذلل، ورأى نفسه أصغر من الآخرين، وهذه هي حال التواضع القلبي التي إذا ظهرت آثاراها في البدن قيل: تواضع وصار متواضعاً.

فمصدر التواضع العلم بالله والعلم بالنفس، وغايته الله تعالى والفوز بكرامته، وثمرته الكمال الإنساني. أمّا التملق، فمصدرهُ الشرك والجهل، وغايته النفس، وثمرته الذلةُ والنقص والعار.

شرح الصدر وضيقه:

إعلم أن أسباب التواضع والتكبُّر وموجباتهما كثيرة، منها شرح الصدر وضيقه: فالمتحلي بشرح الصدر لا يولي أهميةً لما يراه في نفسه من كمال وجمال ومال ونفوذ وحشمة، ولا يستعظمه، لأن سعته الوجودية كبيرة إلى درجة تجعله يتغلب على جميع الواردات القلبية، فلا يضيق وعاؤُهُ الوجودي بشيءٍ. وهذه السعة في الصدر وليدة معرفة الحق تعالى، وهي التي توصل قلوب المتأهلين للأنس بالله إلى مقام الاطمئنان والسكينة والطمأنينة.

واعلم أن ذكر الله تعالى يجعل القلب معرضاً عن جميع منازل الطبيعة ومناظرها، بل ويجعل كل العالم بكل ما فيه عدماً لا قيمة له في عينه، فلا يتعلق بشيءٍ منه، بل ينحصر تعلقه بالحق تعالى وحده، حتى تبلغ همته مرتبةً من العلو لا يقيم معها وزناً لجميع عوالم الوجود. وعندها، لا تضعف همته بسبب الواردات القلبية مهما كانت، فلا يستشعر الكبر

في نفسه بسبب هذه الواردات، بل إنه يستصغر كل شيء غير الحق تعالى وآثار جماله وجلاله، وهذه الحالُ هي بحدِّ ذاتها سببٌ لتواضعه له عزَّ وجلَّ بالأصالة، ولخلقه بالتبعية، لأنه يرى الخلق من الحق تعالى. كما أن هذه الحال توجدُ أيضاً عزة النفس وسعتها، لأن روح التملق ناشئة عن حبّ النفس والسعي لاستجلاب النفع لها، وهذه الحالُ معدومة فيه.

إذاً فحبُّ الله تعالى يثمر سعة الصدر، وهذه السعة تولد التواضع وعزة النفس، في حين أن حبّ النفس والنظر إليها نتيجة لضيق الصدر من جهة، وعلة لزيادته من جهة أُخرى، وهذا هو منشأ التكبر؛ لأن ضعف القابلية وضيق الصدر يجعلان المبتلى بهما يستعظم كل ما يراه في نفسه، ويتفاخر ويتكبر به، لكنه في الوقت نفسه يكون على استعداد لممارسة أشكال التذلُّل والتملق لأهل الدنيا سعياً لتحقيق مطالب نفسه بحكم كونه أسيراً لحبها.

بل إن مبادئ جميع الكمالات ترجع إلى معرفة الله والتحرر من أسر النفس، في حين أن حب النفس والنظر لها هو منشأ كل النقائص والسيئات. كما أن التوجه إلى الحق تعالى والإقبال عليه والإعراض عن الأهواء النفسانية هو سبيل إصلاح جميع المفاسد: ﴿**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**﴾ (النساء: 79).

«إن أمّ جميع الأوثان هي أصنام نفوسكم»[3].

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، المجلد 11، أبواب جهاد النفس، باب تحريم الكبر، ح9.

(2) وسائل الشيعة، المجلد 11، أبواب جهاد النفس، باب تحريم الكبر، ح14.

(3) ترجمة نثرية لصدر بيت شعر بالفارسية للشاعر الإيراني جلال الدين الرومي.

أحكام المشتركات الساحات والمساجد

الشيخ علي حجازي

* الساحات والمرافق العامّة

أ. تحديد الساحات والمرافق العامّة:

يوجد في بعض الأماكن ساحات ومرافق عامّة، يستفيد منها الأهالي في المناسبات العامّة، أو تكون معدّة لإيقاف السيّارات، أو للنزهات، أو للجلوس والنوم، أو لدفن الموتى فيها، وما شاكل ذلك.

ب. حكم الساحات العامّة:

يجوز لكلّ أحد الاستفادة من هذه المرافق، ولا يجوز منع أحد من الانتفاع بها بحسب ما يستفاد منها. ولكن لا يجوز البناء عليها، فلا يجوز بناء حسينيّة أو مسجد أو مصلّى أو مغتسل أموات وما شاكل ذلك في هذه المرافق العامّة.

* المياه المشتركة

أ. المياه من المشتركات:

المراد بالمياه المشتركة هو مياه الشطوط والأنهار الكبيرة، وكذا الأنهار الصغيرة التي جرت بنفسها ولم يجرها أحد، كمياه العيون أو السيول أو ذوبان الثلوج، وكذلك المياه المنفجرة من الجبال أو في الأراضي التي لا يملكها أحد.

ب. حكم المياه المشتركة:

كلّ من حاز من هذه المياه شيئاً ملكه،

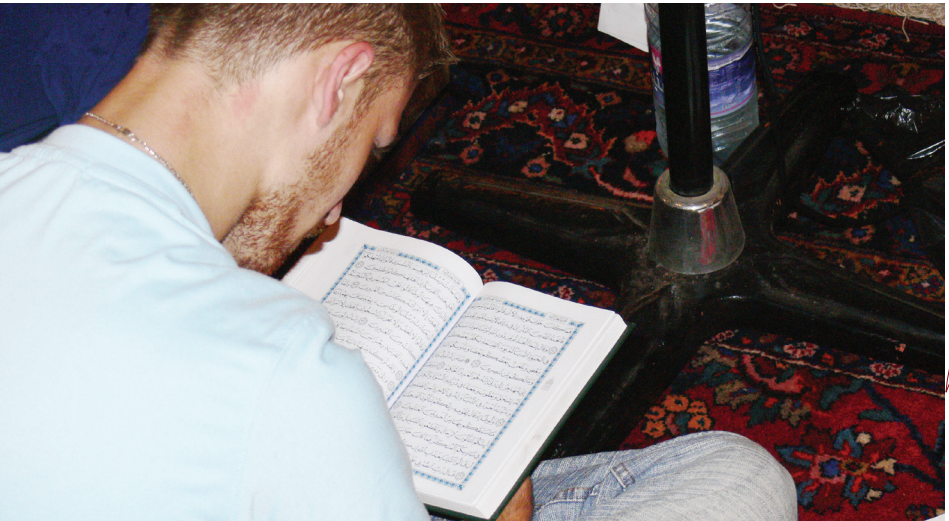

ولا يجوز لأحد أن ينتزعه منه، ولا أن يمنعه عنه.

ج. حكم الشواطئ المشتركة:

يجوز لكلّ أحد الانتفاع من الشواطئ المشتركة بالجلوس والنوم والسباحة وما شاكل ذلك، ولا يجوز لأحد منعه وإزعاجه.

*** المساجد**

أ. المساجد من المشتركات:

إنّ المساجد من المشتركات، وهي من مرافق المسلمين، يشترك فيها عامّة المسلمين، ولا يجوز منع أحد من المسلمين من الدخول فيها أو إزعاجه.

ب. الانتفاع بالمساجد:

يجوز للمسلم الانتفاع بالمساجد للصلاة والعبادة، وقراءة القرآن والدعاء، وللتدريس والوعظ والإفتاء وغيرها، ولا يجوز لأحد منعه أو إزعاجه.

ج. السبق إلى مكان في المسجد:

إذا سبق مسلم إلى مكان من المسجد لإحدى الغايات المناسبة المذكورة سابقاً، فلا يجوز لأحد منعه أو إزعاجه، ولا تجوز مزاحمته من قبل غيره.

نعم تُقدّم الصلاة (جماعة أو فرادى) على غيرها من الأغراض مع المزاحمة، فلو كان جلوس السابق لغرض غير الصلاة (من قراءة أو دعاء...) وأراد أحد أن يصلّي في ذلك المكان جماعة أو فرادى فصورتان:

الأولى: إذا انحصر محلّ الصلاة في هذا المكان وجب على السابق إخلاؤه.

الثانية: إذا لم ينحصر محلّ الصلاة فيه، فلا يجب إخلاؤه، إلاّ إذا كان هذا المكان جزءاً من صفوف الجماعة، فيجب إخلاؤه ليلتحق غيره بصفوفها.

ولا حقّ لأحد في أن يحجز مكاناً دائماً له في المسجد، فعند انتهائه من صلاته وغيرها، وبعد مغادرته يزول حقّه بالمكان، حتّى لو كان مواظباً على الوجود في هذا المكان لسنوات.

حقوق الإنسان بين مدّعٍ ينتهكها وحامٍ يحميها

عندما تدافع دول، مثل أميركا، عن حقوق الإنسان، فإن هذا الدفاع أمر مضحك مبكٍ للشعوب وكافة المظلومين في العالم.

فهو مضحك لأن هذا الدفاع يصدر عن منتهكي هذه الحقوق أنفسهم، الذين تتلطخ أيديهم بدماء الشعوب من خلال ما ارتكبوه في الشرق والغرب، في إفريقيا وآسيا، وأماكن أخرى، من قتل للشعوب واستهتار بحقوق الإنسان.

إن الكيان الصهيوني يمارس ـ وبدعم من أميركا وحلفائها ـ أشد الضغوط وأفظع الجرائم بحق الشعب الفلسطيني. ومع ذلك، يتحدث هذا الكيان عن حقوق الإنسان... ألا يدعو هذا الأمر إلى السخرية؟

هذا الدفاع مبكٍ أيضاً. فهل يواجه البشر مصيبة أفظع من أن يتلاعب هؤلاء السياسيون بالمفاهيم والقيم الإنسانية؟ يتهمون إيران الإسلامية بانتهاك حقوق الإنسان، في حين أن الإسلام هو أكبر حام لحقوق الإنسان.

نحن، كثورة، لماذا ندافع عن الشعوب المظلومة؟ لماذا ندافع عن الشعب الفلسطيني؟ لماذا ندافع عن المظلومين في مناطق العالم المختلفة،

الذين لا يجرؤون على الالتزام بالمظاهر الإسلامية، كونهم يرزحون تحت سيطرة حكومات خبيثة تدعي الديمقراطية وتمارس الفاشية؟ أرأيتم كيف منعوا الفتاة المسلمة في فرنسا من ارتداء الحجاب؟ أرأيتم كيف يضرب رجال الشرطة الأميركيون المسلمين في أحد المطارات الأميركية، بسبب قيامهم بأداء الصلاة في المطار؟ لماذا نتحرك بدافع الواجب كلما سمعنا استغاثة مظلوم؟ أليس ذلك من أجل مساعدته ما أمكن، أو على الأقل إيصال صرخة؟

كل هذا استناداً إلى الأمر الإسلامي القائم على أساس حماية حقوق الإنسان.

حقوق الإنسان لعبة الاستكبار

أنتم، يا سادة الظلم والاستكبار، تنتهكون حقوق الإنسان. أنتم الذين جعلتم منظمة الأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان والمفاهيم الإنسانية لعبة بأيديكم، وأداة لتحقيق أهدافكم. إن موضوع حقوق الإنسان كان، ولا يزال، يحتل من الأهمية مكانة تجعلنا مستعدين لدخول المواجهة مع جميع القوى الاستكبارية العالمية. لقد حكم في إيران ـ وطوال سنين عديدة ـ أذناب أميركا وباقي الدول الاستكبارية، فقتلوا من أبناء شعبنا المئات، بل الآلاف، في الشوارع. والآن، وفي أماكن أخرى، يحدث الأمر نفسه على يد أذناب أميركا.. سجونهم مليئة بالمظلومين، لكن المحافل الدولية لا تسمع صوتاً يرتفع ضد هؤلاء. لو كنتم مناصرين لحقوق الإنسان فلماذا لا تعترضون على سياسات الأنظمة الرجعية الظالمة التي لم تشم رائحة الديمقراطية يوماً؟ لماذا توجهون سهامكم إلى إيران فقط، وهي أحد مظاهر الحرية والمشاركة الشعبية؟ عندنا انتخابات حرة ومتتالية، والشعب يدلي برأيه ويشارك في كافة المجالات. أتعترضون على كل هذا؟ أنتم لا تناصرون حقوق الإنسان.. أنتم تؤيدون كل ما هو ضد الدين، وتتوخون فرض هيمنتكم على الدول والشعوب.

الكثيرون يدعون الدفاع عن حقوق الإنسان، لكن ادعاءاتهم ليست صادقة ولا واقعية

أنتم غاضبون لقطع أيديكم عن بلد غني وكبير مثل إيران، غاضبون لأنكم تواجهون التحدي والتهديد في العديد من الدول.

إن قضية حقوق الإنسان هي ذريعة بيد القوى الاستكبارية.

فهل تعلمون معنى الإنسان وحقوقه؟

الكثيرون يدعون الدفاع عن حقوق الإنسان، لكن ادعاءاتهم ليست صادقة ولا واقعية.

فإن الدول التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان، اليوم، هي الأكثر إهانة للبشر.

والأنظمة التي ترفع عقيرتها بالدفاع عن حرية الرأي والفكر هي التي ترعى أعتى الأنظمة الاستبدادية في العالم.

ما هي الدول التي كانت تدعم الاستبداد البهلوي في إيران على مدى عقود طويلة؟

ألم تكن أميركا وبريطانيا تفعلان ذلك؟

وكانت هاتان الدولتان حينذاك تدعيان الدفاع عن حقوق الإنسان وحرية الرأي.

من يغطي جرائم إسرائيل؟

واليوم، من الذي يدعم الكيان الصهيوني الغاصب، والعديد من الأنظمة الاستبدادية في آسيا وإفريقيا؟ من الذي يغطي جرائم إسرائيل التي تحتل جنوب لبنان وتنتهك حقوق أهله، وتقصف تجمعات الأطفال في أفظع ممارسات إجرامية عرفتها البشرية؟ من البديهي أنه لولا دعم أميركا لإسرائيل، لما كان بإمكان هذه الدولة أن تبقى.

وللحقيقة، إن أميركا هنا هي التي تقصف جنوب لبنان وتعتدي عليه.

يا لها من وقاحة عندما تدعي دول، مثل أميركا وانكلترا والدول المماثلة لهما، الدفاع عن حقوق الإنسان واحترام حرياته! والجميع يعرف إن هذه الادعاءات فارغة.

إن احترام الإنسان بحق، لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل الإسلام.

لا يكفي أن يدعي أي طرف أنه يحمي حقوق الإنسان.

إن رفع راية حقوق الإنسان، من قبل زعماء أميركا، هو دائماً مجرد دكان للمتاجرة، فهؤلاء لا يعترفون للبشر بأي حقوق. هؤلاء يرون كيف يمارس الكيان الصهيوني القتل والتعذيب ومصادرة حقوق الفلسطينيين، من دون أن يدينوا هذه الممارسات ولو بالكلام فقط.

إن احترام الإنسان بحق، لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل الإسلام

أليس الفلسطينيون بشراً؟ ألا يشمل موضوع حقوق الإنسان الفلسطينيين أيضاً؟!

ادعاءات كاذبة

إن أميركا والعديد من القوى الكبرى لا تعترف بأن للإنسان حقوقاً.

إنهم يكذبون في ادعاءاتهم، فهم يطرحون قضية حقوق الإنسان لخداع الآخرين أو للضغط عليهم، ويستخدمونها أداة للضغط على أي نظام، من خلال

إثارة الرأي العام ضده، واتهامه بانتهاك حقوق الإنسان، فيما يطرحون أنفسهم كحماة لحقوق الإنسان في العالم. وإذا ما اقتضت مصالحهم التدخل العسكري وقلب نظام حكم ما فإنهم لا يتورعون عن القيام بذلك، بذريعة الدفاع عن حقوق الإنسان.

نحن لا نملك أدنى ثقة بادعاءات الدفاع عن حقوق الإنسان التي تصدر عن بعض الدول والمنظمات المرتبطة بالدول الكبرى، وننظر إلى هذه الادعاءات على أنها مجرد خديعة وكذبة كبريين.

نحن نعتقد أن الارهاب ينمو في أحضان النظام الأميركي والعديد من الأنظمة الغربية وقوى الهيمنة الدولية. بأي حق يتعرض الشعب الذي لا يرتبط بأي من القوى العالمية، ويدافع عن حدوده واستقلاله، ويريد أن يخط مصيره بيده، إلى إجرام مجموعة تخريبية تقوم باغتيال رموزه وعلمائه، ثم تحظى هذه المجموعة بدعم الدول الغربية التي تتعامل معها، وبكل صلافة ووقاحة، كمنظمة عادية، وتوفر لها التسهيلات على كافة الصعد؟!

إن المحافل الدولية، مثل البرلمان الأوروبي، وباقي الأطراف التي تتولى تمويل هذه المجموعة، إنما تدين نفسها أمام التاريخ، وأمام جميع المنصفين والواعين، وإن ما فعلته سيبقى وصمة عار على جبينها.

لقد اتضح أن ادعياء حقوق الإنسان والمنظمات العاملة تحت هذا الاسم، والتي تنفقالأموال الطائلة تحت هذه الذريعة، إنما تسعى إلى أهداف أخرى، وأنها تتستر بهذه العناوين البراقة، لتنفيذ أهدافها الدنيئة.

الخير في ما «قلّ وكفى»

السيد سامي خضرا

﴿إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا، ويشتدّ حزنهم وإن فرحوا، ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا﴾[1]

*** في الحلال حساب:**

يستحب ترك ما زاد عن قدر الضرورة من الدنيا، خوفاً من ضياع الوقت وهدر الجهد في ما لا يبقى. فكل فرد منا، لا بد له من مقدار ضرورة، لكي يستمر في عيشه وتتأمن معيشته... وأما الفائض من وراء ذلك، فلن يستفيد منه، لأن طاقته على الطعام والشراب واللباس، ومتاع الدنيا بأصنافه، محدودة لا يتعداها.

ومن كان حريصاً على الفائض عن حاجته، فليعلم أن هذا الفائض لن يحمله معه بعد موته، وإن كان سيحاسب عليه وقتَ ذاك.

والقليل النافع في طاعة الله تعالى، خير من الكثير الذي - وإن لم يسخر للمعصية، إلا أنه - يصرف القلب عن التفكر والتذكر، فقد روي عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما قلّ وكفى، خير مما كثر وألهى»[2].

وفي وصيته صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «يا علي، إنّ الدنيا لو عَدَلَت عند الله جناح بعوضة، لما سقى الكافر منها شربة من ماء. يا علي، ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتاً»[3].

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قوله: «يا بن آدم، ما كسبتَ فوق قوتك، فأنت فيه خازن لغيرك»[4].

*** كراهة الحرص وذمّه في الأحاديث:**

من جهة أخرى، يكره الحرص على الدنيا بمعنى صرف الجهد في تحصيلها وتحصيل الفائض منها والتعلق بها، حتى كأننا قد ولدنا من أجله، فالحرص يترك بصمات سيئة على النفس والراحة والاستعداد للقاء الله تعالى.

والحريص لا يرتاح في دنياه، حتى ولو كان مكتفياً أو غنياً أو ميسوراً، ما دامت نفسه متعطشة أو هائمة في طلب المزيد، فقد يظهر أمام الناس بمظهر

الشبعان، وإن كان بينه وبين نفسه كالجوعان، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: «حرِم الحريص خَصلتين، ولزمته خَصلتان: حرِم القناعة، فافتقد الراحة، وحرم الرضا، فافتقد اليقين»[5].

وروي عن الباقر عليه السلام قوله: «مَثَل الحريص على الدنيا، كمَثَل دودةِ القز، كلما ازدادت على نفسها لفّاً، كان أبعدَ لها من الخروج حتى تموت غماً»[6].

ومن روائع ما روي حول كثرة الهموم وانشغال النفس، قول الصادق عليه السلام، حيث قال: «لا تُشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت»[7].

ومن الطبيعي، أن من صرف وقته وجهده وعمره في جمع الأموال، لكي لا يستعملها في حياته، ويخطفها الورثة منه بعد مماته، من الطبيعي أن تعظم حسرته لفراقها، ولمحاسبته عنها.

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «من كثر اشتباكه في الدنيا، كان أشدَّ لحسرته عند فراقها»[8].

الحرص يترك بصمات سيئة على النفس والراحة والاستعداد للقاء الله تعالى

* رد الحقوق إلى أهلها

ومن المهم التذكير بوجوب ردّ المظالم إلى أهلها، الذين أخذت منهم غصباً ومن غير إرادتهم، وذلك شرط لكمال التوبة... فرد الحقوق واجب مستقل عن التوبة التي هي واجب بحد ذاتها، كما بُيّن ذلك في الكتب الفقهية المفصلة.

ومع فرض عدم إمكانية رد الحقوق إلى أهلها، لا بد من الرد إلى ورثتهم... ومع الجهل بهم يتصدق بها عنهم، كما أفتى الفقهاء، واستغفر لهم ، فقد قال رجل للباقر عليه السلام: «إني لم أزل والياً منذ زمن الحجّاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ فسكت عليه السلام، فأعاد الرجل قوله، فأجابه الإمام: لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقّه»[9].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من ظلم أحداً وَفَاتَه، فليستغفر الله له، فإنه كفارة له»[10].

وعنه صلى الله عليه وآله: «من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقّه لم يزل الله معرضاً عنه، ماقتاً لأعماله التي يعملها، من البر والخير، لا يثبتها في حسناته، حتى يردّ المال الذي أخذه إلى صاحبه»[11].

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج1، ص222.
(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج16، ص18.
(3) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج16، ص17.
(4) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج4، ص44.
(5) الخصال، الشيخ الصدوق، ص69.
(6) الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص134.
(7) الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص316.
(8) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج16، ص20.
(9) الكافي، الشيخ الكليني، ج2، ص331.
(10) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج16، ص53.
(11) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص273.

كيف هيأ الإمام العسكري عليه السلام لغيبة الحجة عجل الله فرجه الشريف

الشيخ تامر محمد حمزة

إن ارتباط الشيعة بالإمامة والولاية تجذّر مع مرور الأيام والليالي ومع اتساع رقعة انتشارهم الجغرافي وتوزّعهم الديمغرافي، وأضحى الإمام عليه السلام أهم عنصر تعتمد عليه الشيعة ويرجعون إليه في قضاياهم ومشكلاتهم الفردية والاجتماعية، ويقوم بتلبية حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية. ومن ادعى أن الإمام أصبح يشكل كل شيء في حياتهم لكان صادقاً. ولذا، كانوا يبادرون إلى السؤال عن الإمام الخلف. وهكذا، تعود الشيعة على التواصل مع شخص الإمام عليه السلام لأكثر من قرنين تقريباً، وعلى ذلك جرت عادتهم وثقافتهم. وأما غيبة الإمام عنهم فترة طويلة من الزمن، فهي حدث جديد يحتاج إلى ثقافة جديدة حتى يتربوا عليها ويتقبلوا فكرة عدم رؤيته. ولا أبالغ إن قلت إن الحدث الكوني الكبير بظهور الإمام بالنسبة لنا لا يقل عن حدث الغيبة للإمام عليه السلام بالنسبة للشيعة المعاصرين لزمانها. ومن هنا، تتبين لنا عظمة وخطورة الدور الذي أوكل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولأبيه الإمام الهادي عليه السلام، لا سيما بملاحظة الظروف الصعبة والحرجة المحيطة بالإمام. ولذا، عليه أن يؤدي دوراً مهماً جديداً وهو تربية الشيعة على ثقافة غيبة الإمام.

ويمكن القول بأن هذه التربية بدأت في ظل إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام، لجهة أن تهيئة الشيعة على الثقافة الجديدة تحتاج إلى هذه المدة من الزمن، خصوصاً أن مدة ولاية الإمام العسكري كانت قصيرة جداً، مع صرف جل اهتمامه لحماية المولود الجديد. وأما الأعمال التي أنجزها للتهيئة للغيبة، فهي:

أولاً: سريّة حياة الإمام منذ الولادة:

إن الظروف المحيطة بولادة الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف كانت سرية للغاية، لأن السلطة

العباسية كانت تراقب دائماً دار الإمام العسكري وزوجاته وكل ما يتعلق به، وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام إلى هذه الظروف بقوله: «فسعوا (بنو العباس) في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»[1]. وأما بالنسبة لولادته، فلم يتسنَّ الاطلاع عليها إلا للسيدة حكيمة عمة الإمام العسكري، والتي فوجئت بأصل الحمل به، وكانت بعد منتصف الليل قريباً من الفجر.

وعمل الإمام جاهداً ليبقى المولود الجديد بعيداً عن الأنظار، ولم يطلع عليه إلا خواص الخواص من أوليائه لينقلوا إلى الشيعة أن إمامهم قد ولد لرفع شبهة عدم ولادته. ومن هنا، نفهم مضمون بعض الروايات التي نهت عن استعمال اسمه، ويدل عليه توقيعه الشريف «ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي لولايته»[2].

وقد رسم لنا الإمام العسكري عليه السلام الطريق إلى مولوده في ثمانية عشر حديثاً تلويحاً وتصريحاً، منها قوله: «إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه، فسأله: ممن هو؟ فقال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا أنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر»[3].

ثانياً: الإعداد الفكري للغيبة:

لقد جرى الإمام العسكري عليه السلام على طريقة آبائه وأجداده عليهم السلام في استعراض فكرة الغيبة وإمكانها ثبوتاً ثم تطبيقها على ولده القائم. وكان الحث والتركيز على الثبات في غيبته. وبما أن الإمام المهدي يمثل عنصراً من عناصر الغيب، فكان يسهل عليهم قبول فكرة الغيبة، لأن الإيمان بعالم الغيب هو توأم الإيمان بعالم الشهادة.

وكان يخاطب الغائبين فضلاً عن المعدمين، ومن هم لا يزالون في أصلاب الرجال، عن طبيعة مرحلة الغيبة وما يقع فيها من بلاءات ومصائب، وفي الوقت نفسه يدعوهم إلى التصبر والتجلد والاحتساب ويزرع فيهم الأمل بالظهور وأن المنتظر له هو في عبادة وكالمتشحط في دمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، كما جاء في بعض الروايات عن الحسن بن محمد بن صالح البزّاز يقول: سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول:«إن ابني هو القائم من بعدي وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو

القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه»[4]. ومن أهم الأفكار التي كان يؤكد عليها الإمام ويحث الشيعة عليها هي معرفة الإمام عليه السلام، كما جاء في الحديث عن أبي علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: إن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال عليه السلام: إن هذا حق كما أن النهار حق. فقيل له: يا بن رسول الله، فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية»[5].

ثالثاً: الإعداد الروحي:

اعتاد الشيعة على التواصل مع الأئمة برؤيتهم ومجالستهم ومحادثتهم من دون واسطة على الإطلاق حتى زمن الإمامين العسكريين عليهما السلام، إذ نجد أن وسيلة الاتصال والتواصل أخذت منحى جديداً لدى الشيعة، إذ لم يعد بمقدور أي شخص أن يلقى الإمام متى شاء. ومن هنا، كانت الخطوة الأولى لبداية نشوء ثقافة جديدة لدى الشيعة ولإعدادهم نفسياً للمرحلة القادمة. وكان من خلال احتجابه عنهم بل وحجب ولده الإمام العسكري عنهم يهيئهم لما يستشرفون من الغد الآتي الذي يغيب فيه عنهم إمامهم، ولذا نجد أن الكثير من الشيعة لم يعرفوا الإمام العسكري إلا بعد وفاة أخيه محمد، حيث اخذ الإمام الهادي عليه السلام بالاهتمام به لإتمام الحجة على الناس.

ولقد استمر الإمام الحسن العسكري عليه السلام في نفس الأسلوب من سياسة الاحتجاب وتقليل الارتباط المباشر به، ليألفوا الطريقة الجديدة من دون أن يشكل لهم ذلك صدمة نفسية تدفع بالبعض إلى التخلف أو الارتداد. ويمكن أن نكتشف ثلاثة طرق للتواصل مع الشيعة:

أ. الاتصال المباشر، وكان قليلاً جداً ومع أفراد مخصوصين من أوليائه.

ب. المكاتبات والتوقيعات: لقد جمع الإمام العسكري بين أمرين في التوقيعات: تعويد الشيعة على ثقافة الغيبة، والعمل على عدم حصول خلل في حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية. ومن هنا ندرك أن التوقيعات كلها أو جلها كانت تصدر عن الإمام العسكري، ولم نجدها في طريقة آبائه السابقين. ومن جهة أخرى، ندرك أيضاً أن أكثر ما وصل إلى الشيعة كان عبارة عن توقيعات منه، ويدل عليه التوقيع الشريف لإسحاق بن يعقوب المتضمن لأكثر من ثلاثين سؤالاً، من جملتها جوابه على سؤال حول من الذي يُرجع إليه في الحوادث الواقعة.

ج. الارتباط عبر الوكلاء: بما أن عصر الإمام العسكري يشكل الحلقة الجوهرية للانتقال من عصر الحضور والشهود إلى عصر الغيبة، كان ذلك يستدعي الاعتماد على الوكلاء، ويقتضي وضع نظام يحكم كامل تصرفاتهم، خاصة وأن العدد ليس

بقليل، إذ عيّن الإمام العسكري وكيلاً في كل منطقة يوجد فيها شيعة من شيعته، وكانوا يمثلون حلقة الوصل بينه وبينهم، واستمر هذا النظام إلى ما بعد شهادة الإمام العسكري، ثم اعتُمد كأسلوب وحيد تقريباً في عصر الغيبة الصغرى. ويعتبر هذا الأسلوب من العوامل النفسية المهمة والرئيسية لاستمرار الارتباط بالإمام عليه السلام ويدل عليه ما جاء في العمري وابنه محمد: «العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قالا فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»[6].

رابعاً: التنظيم العملي للارتباط بالإمام:

ومما يزيد في عظمة دور الإمام العسكري عليه السلام أنه لم يتوقف دوره عند تهيئة الشيعة لعصر الغيبة، بل المهمة الصعبة هي تهيئة الظروف لعصر الغيبة الكبرى، إما من جهة تربية الشيعة على هذه الثقافة أو من جهة تحديد المرجعية الحقيقية الصالحة التي تقوم مقام الإمام والوكلاء والتوقيعات، ومن هنا، نجد أن مواقف الإمام العسكري عليه السلام الإيجابية من العلماء والرواة المأمونين على حلال الله وحرامه وإرجاع الشيعة إليهم منسجمة مع المرجعية الحقيقية في ظل الغيبة الكبرى، كما جاء في قوله: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه

حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»[7].

نحن الآن الذين نعيش في ظل الغيبة الكبرى نجد أن ما خطط له الإمام العسكري وأن الإجراءات التي اتخذها هي عين الحقيقة لضمانة استمرار الارتباط بين الإمام والشيعة، مهما طالت الغيبة ومهما كثر الشيعة، ولم يبق منها اليوم إلا وسيلة واحدة لعموم الشيعة ألا وهي الحوزة العلمية، والذي ترجم حقيقة الارتباط هو روح الله الموسوي الخميني قدس سره، ومن بعده سماحة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله.

الهوامش

(1) إثبات الهداة، ج3، ص570.
(2) كمال الدين وتمام النعمة، ج2، ص418.
(3) إثبات الهداة، ج3، ص 569.
(4) كمال الدين وتمام النعمة، ج2، ص524.
(5) كمال الدين وتمام النعمة، ج2، ص 409.
(6) الغيبة الصغرى 219.
(7) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص 141، والاحتجاج للطبرسي، ج2، ص 263.

تمام الأخلاق
الإيمان بالخالق

الشهيد
هلال علوية
(هادي)

إخواني الأعزاء، وددت لو كنت أهلاً لأن أسطر وصية تكون لي عملاً صالحاً عند الله ربي وربكم، لكنني وللأسف لست لذلك أهلاً، وبين أيديكم وصايا أولئك العظام أمثال شهيدنا العزيز المعلم العارف هيثم دبوق، وشهيدنا العارف الشهيد باغان (من شهداء الحق على الجبهة في الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية، ورد جزء من نصها في العدد السادس من مجلة بقية الله)، وأمثالهما الكثير الكثير... وخاصة الكلمات الوضاءة المفعمة بالعطف والحنان لسيد شهداء المقاومة الإسلامية وأبيها وخطب النور والهداية والعزم والبصيرة النافذة لشيخنا العارف شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب رضوان الله عليه.

إخواني في الخلق جميع شعوب أهل الأرض، إن الله تعالى وتبارك أشار في كتابه المنزل على رسوله المصطفى محمد بن عبد الله إلى أنه خلقنا جميعاً من ذكر وأنثى لنتعارف، وأتمّ الآية بالتأكيد على أن الكرامة عند الله عزَّ وجلَّ هي لأتقانا ﴿أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

إخواني في الخلق، إن العالم اليوم وما بلغ من تطور في عالم الإتصالات المتنوعة، جعل الاتصال والتعارف بين مختلف شعوب هذه الأرض في أعلى درجاته... ولكن، إذا نظرنا إلى عالمنا اليوم وأحواله وما هي عليه حياة الإنسانية ولعلاقة الشعوب والأمم والدول فيما بينها، لما استلزم الكثير من الاطلاع للوقوف على المآسي والبؤس والاضطهاد والظلم الذي يحيط بالإنسانية جميعاً، وإن كان بتفاوت. ولا يحتاج الأمر لكثير من التدقيق لإدراك أن علاقة الشعوب والأمم والدول والأفراد ليست على مستوى معنى كلمة الإنسانية، ولو بحدودها الدنيا. ولا

يحتاج الأمر لكثير من التدقيق لإدراك أن أسباب كل ذلك تعود لانعدام الوجدان والضمير والخُلُق، وتخلي الإنسان عن مضمونه المعنوي والأخلاقي، والذي به يصل الإنسان إلى أعلى درجات القرب من ربه. وما بعثة خاتم الرسل والنبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إلا لإتمام مكارم الأخلاق (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). وما تخلي الإنسانية عن أخلاقها، إلا لانعدام إيمانها بالله خالق الكون والوجود ومدبره أو للإيمان به بشكل مجرد بعيد كل البعد عن الحقيقة وإما لضعف الإيمان.

أيها الناس، يا شعوب العالم، إن كنتم ملتفتين حقاً لجميع المشاكل التي نعاني منها نحن البشر على كافة الصعد، وكنتم عازمين ومريدين ومحبين لحلها والخلاص، إرجعوا إلى الخالق الكريم الرؤوف الرحيم القدير الحي القيوم واطلعوا على الإسلام المحمدي الأصيل.

إخواني المجاهدون، أيها الشرفاء الصابرون، يا عزّ الأمة وفخرها، اصبروا وصابروا ورابطوا، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون، ثابروا على هذا الخط وتحملوا المشاق والصعاب كافة ولا تتوانوا عن نصرة هذا الدين والالتفاف حول ولي أمر المسلمين وسماحة المجاهد السيد حسن نصر الله.

مولاي سماحة السيد الحجة الفاضل حسن نصر الله، إنني لست أهلاً لخطابكم ومثلي لا يرقى لوصفكم والثناء عليكم، ولكن بعض الوفاء يقتضي مني العرفان بالجميل لكم والذي لا يمكن لمثلي أن يرده...

مولاي ولي أمر المسلمين مرجعنا الأعلى المفدى، نائب الإمام الحجة المنتظر بالحق دون منازع، إسمحوا لي بأن أتوجه إليكم بالمبايعة في لحظاتي هذه، وأطلب منكم بخجل وحياء وأدب أن تتقبلوا بيعتنا هذه، وندعو الله سبحانه وتعالى متوسلين بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرة عليهم السلام أن يجعلها بيعة صادقة حقيقية خالصة لمولانا صاحب الأمر والزمان.

آباء وأمهات وزوجات وأبناء الشهداء، يا أهل الشهداء وأرحامهم وأنسباءهم الأمناء على خطهم ووصاياهم، فكما صبرتم علينا أحياء تابعوا الصبر والجهاد، والملتقى عند الله سبحانه وتعالى.

سادتي وموالي، أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة، يا من خُلقت الأرض والسماء لأجلكم، يا من أنتم الآباء الحقيقيون لنا، يا هداة دربنا، يا من تحملتم المشاق والصعاب من أجلنا بكرمكم وجودكم ومكانتكم عند الله، إشفعوا لنا عند الله وتقبلونا بقبول حسن.

ابنته... شقيقتي

ولاء إبراهيم حمود

لم تنتبه «جنان» لسؤال أمها المتكرر ثانيةً لها: «ما بكِ اليوم؟»، فقد كانت مستغرقةً في وجومها لا في جلي الصحون التي جمعتها عن المائدة للتو، فاحتاجت الأم لمناداتها ثالثةً: «جنان، هي المرة الثالثة التي أسألك فيها، ما بكِ، تبدين حزينةً على غير عادة، ساكتة خلافاً للمألوف؟!».

انتبهت «جنان» من استغراقها وأجابت أمها بنظرةٍ حائرة عقبتها بنفي متردد: «لا شيء».

لم يقنع الجواب المقتضب الوالدة، فطلبت إليها برفق: «دعي ما في يديك، سأكملها عنك، لقد أعددت الشاي، هيَّا نشربه معاً في قاعة الجلوس ونتحدث».

لم تكد «جنان» تنهي غسل يديها، حتى رنَّ جرسُ الهاتف، فجففتهما بثيابها، ونظرت إلى كاشف الأرقام قبل أن ترفع السماعة وصاحت بأمها: «ماما... ماما... إنها «هاجر» وأنا لا أريد أن أكلمها... كلِّميها أنتِ، قولي إني نائمة... لست هنا... أي شيء أرجوكِ...». لم يرق الموقف المفاجئ الوالدة... وصدمها أنها ترى ابنتها وتسمعها في موقف غير مقبول ولا يمت إلى أدبياتها الأخلاقية التي أنشأتها عليها، فاعترضت على وقع رنين صوت الهاتف الملحاح باستنكار شديد اللهجة: «عيب يا جنان. أنا لا أرضى لابنتي هذا الكذب. امتلكي جرأةً أدبيةً في مواجهة الآخرين. ارفعي السماعة واعتذري منها لأنك مشغولة وستحدثينها لاحقاً، هيا ارفعي السماعة»...

رفضت «جنان» بإصرار وأعلنت كرهها «لهاجر» وعادت إلى المطبخ تتابع غسل الأواني... وتوقف الاتصال عندما اقتربت الأم لتصحيح الموقف... فلاحقت ابنتها جنان: «هل أنتما على خلاف؟ هل حدث اليوم بينكما شيء استوجب كل هذا النفور؟

لا يا جنان، لا تكرهي أحداً في عمرك كل هذا الكره، سوى الصهاينة الحاقدين، قاتلي الأطفال في قانا والمنصوري. لا

تكرهي رفيقة الدراسة حتى لو خالفتك الـرأي، فلكليكما الحق بامتلاك رأي مختلف. تروّي يا «جنان» ولا تتركي نفسك فريسة مشاعر ليست من أصل تكوينك. هل بدر منها شيء؟ هل أساءت لكِ يوماً؟ تعالي يا ابنتي.. حدثيني قليلاً...» وعندما لامس دفء يد أمها يدها مسحت بالأخرى رذاذ اكتئاب غزا عينيها، ولاحظتها الأم، فقادتها إلى الأريكة الواسعة وهناك غمرتها بكل حنوها ولاطفتها قائلةً: «حرامٌ أن يشوه الحقدُ جمال عمرك، ووجهك، صارحيني يا ابنتي، بمَ أساءت إليك هاجر»؟

ومن خلال صوتها المقبل على آبار الحزن، بدت إجابتها غارقةً في بحار تراكماتٍ قديمةٍ.. «لا أدري يا أمي، ربما هي لا ذنب لها... فهاجر طيبة ولا تؤذي أحداً... ولكن تعاطي المعلمين والمعلمات معها يؤذينا جميعاً. إنهم يدللونها كثيراً ويخصونها بعنايةٍ لم نحظَ بها يوماً، رغم

أنني أنا مثلاً، أفوقها علمياً، وأشارك أكثر منها في الحصة.. ومع ذلك، كل تنويه هو لها، وكل هديةٍ في كل مناسبة هي لها... ألا يكفيها هدايا يوم الشهيد؟ إننا نكرهها جميعاً، فهي تستحوذ على كل شيء».

فهمت والدة «جنان» موقف ابنتها وفهمت أيضاً واقع هاجر وطرحت سؤالها لمجرد الوصول إلى اليقين:

«إنها ابنة شهيد؟ أليس كذلك»؟

«بلى! وماذا يعني أن تكون هاجر ابنة شهيد؟ هل يجب أن يستشهد آباؤنا كي نحظى بحبٍّ معلمينا لنا؟ ألا نستحق الاهتمام إلا إذا فقدنا آباءنا»؟

سادت فترة صمتٍ قصيرة شغلتها الأم بإذابة السكر في أكواب الشاي، ثم أضافت وهي تقدم لجنان كوبها:

«أن تكون هاجر بينكم وحدها ابنة شهيد هذا يعني الكثير.. هي وحدها بينكم من تدفع غالياً ثمن حريتكم فوق أرض الوطن... هي وحدها من تنجح بينكم ولا تجد الحضن الذي يغمرها بفرح النجاح العارم، هي وحدها، لا تجد من يواسيها إن تراجعت أو أُحبطت أو حتى فشلت، وهي وحدها لا تجد من يقيل عثرتها إذا عثرت ويسندها إذا وقعت... هي وحدها وسواها من أبناء الشهداء من ندين لهم بنعمة العلم والأمان والحرية...

بأي ذنبٍ كرهتِ هاجر؟ صدقيني يا ابنتي، أنتِ بالذات يجب أن تكوني أكثر حباً لها وحرصاً عليها، لأنكِ تنعمين بما لن تستطيع كل الهدايا أن تعوّضها منه: إن هدايا الكون مجتمعة قليلة بحق هاجر، إذا ما قيست بالهدية اليومية التي تنعمين أنتِ وسواكِ بها وهي بفضل من الله إطلالة وجه أبيكِ على أفراحكِ وأحزانكِ وكل همومكِ... هل ترضيك بعد ابتسامته يودعكِ بها صباحاً ويستقبلك بها مساءاً هدية مهما كبرت؟ لا يا جنان... لم تسئ إليكِ هاجر... بالعكس... لقد أحسن والدها لكل أبناء الوطن... وعليكن جميعاً أن تعلمن أن ما جزاء الإحسان إلا الإحسان... وأن لهاجر الحق لا بالهدايا فحسب فهي أسخف ما يقدم إليها... إن هاجر يا «جنان» تستحق الحب كل الحب وكلنا مدينون لها... نعم، لكنّ عليها حقٌّ واحد، هو أن تفوقكن حرصاً على أمانة الدم والنجيع... لأنها حملتها عندما رضيت بقضاء الله وتابعت مع الحياة مسيرتها... ابنة وحيدةٌ بينكنّ، لشهيد وليةً لدمه بما صبرت بعده».

لم تقاطع «جنان» والدتها حتى الكلمة الأخيرة... وعندما التقطت الوالدة أنفاسها في استراحة قصيرة... تركت «جنان» حضن أمها إلى طاولة الهاتف وأعادت الرقم الأخير الذي احتفظ به الكاشف... وعندما سألتها الأم... «ولكن ماذا تفعلين الآن؟» أجابتها بصوت خالٍ من كل أحزانه... مفعم بمشاعر جديدة: «إني أطلب هاجر، لأعتذر إليها وأبدأ معها صفحة جديدة في أول تطورها: إن هاجر ابنة شهيد، وإن ابنته شقيقتي».

الملف

خدمة الناس: أغلى ما يعطى.. أعلى ما يؤخذ..

التعريف بصاحب الزمان: فوق كل خدمة

الشيخ يوسف سرور

أهل البيت عليهم السلام قدوةٌ في خدمة الناس

الدكتور مصطفى زين

خدمة الناس ولو بأشفار العيون

السيد علي مرتضى

خدمة الحق في خدمة الخلق

أمال جمعة

أغلى خدمة للناس

الشيخ أحمد وهبي

صفات العاملين في خدمة الناس

تحقيق: لنا العزير

النائب الحاج علي عمار في حوار حول خدمة الناس: مسؤوليتنا خدمة الناس ورفع المعاناة

حوار: ولاء إبراهيم حمود

التعريف بصاحب الزمان:

فوق كل خدمة

الشيخ يوسف سرور

في الحديث: «الخلق كلهم عيال الله، وأفضل الخلق عند الله أنفعهم لعياله»[1].

في النظر إلى النفع المقدم للخلق، يمكن النظر إلى المنافع على مستوى الدنيا وتصاريفها كمّاً ونوعاً، ويمكن النظر إليها على مستوى الآخرة، أيضاً على مستويي الكمّ والنوع.

النفع الذي يتأتى من خلال خدمة تقدم إلى عيال الله ويكون له حيثية تعين ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (الشعراء 89)، قد يكون في معرض الزهد والاستخفاف به عند ذوي الحاجات الملحة في الدنيا، الذين لا يرون سوى هذه الحاجة الملحة ولا يشعرون عند اشتداد وطأتها إلا بها.

*** سوء التقدير:**

إذاً، تختلف النظرة إلى الحاجة عند الناس بمقدار أهميتها عندهم. الإنسان بحاجة إلى الأمان، وهذه الحاجة ماسة بحيث لا يعيش حياة هانئة بدونها، لكنه لا يشعر بها في أطواره الطبيعية، بل نراه يطلبها عند فقدانها، ويجدّ في البحث والسعي في سبيلها.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى العافية، إذ قد يبذل الإنسان كل ماله وأكثر، بل قد يراكم من الديون ما لا يستطيع الوفاء به عندما يتعلق الأمر بصحته وعافيته. كل ذلك عندما تتعرض للانتكاس، ويشعر المرء حينها بتهديد حياته.

وهذا هو معنى الحديث «نعمتان مفقودتان: الصحة والأمان»[2].

معنى ذلك أن الإنسان كثيراً ما يكون غافلاً أو ذاهلاً عن بعض الحاجات التي تمس مصيره ووجوده، إذا لم تكن من نوع الحاجات المادية، من قبيل المأكل والملبس والمسكن. وقد تكون بعض الحاجات يتعلق بها توازن الحياة في هذه الأرض بكل مصادرها ومنابع العوامل الحافظة لها.

الـرزق من عند الله تعالى: ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون**﴾ (الذّاريات: 23)، ولكن الإنسان يسعى لتأمين أرزاقه بواسطة علاقاته مع الآخرين، وهذا لا يقدح في صحة الاعتقاد، إذ يربط الناس علاقات وحاجات متبادلة. فإذا عض الجوع بطون الأطفال الجياع، أو قرص البرد الأبدان الغضّة الطرية، وتناهت إلى أسماع الوالد ـ أو الوالدين ـ أنات صغاره المتضورين جوعاً ولم يجد ما يسد به رمقهم، أو رأى اصطكاك أسنانهم وارتجاف أجسامهم الواهنة من شدة البرد، ولم يجدا ـ أو يجد ـ ما يسترها به ويبعث فيها دفء الحياة وحرارة الأمان؛ عند ذاك، إذا امتدت يدٌ حانية لتملأ البطون الخاوية، وتستر الأبدان العزلاء الضعيفة؛ حينها سوف يجد الوالد ـ أو الوالدة ـ أنه مدين لتلك اليد على الخدمة المسداة إليه وإلى أسرته من قبلها. وسوف يعلم أن حياته بطولها سوف لن تنسيه جميل صاحب اليد على ما قدمت.

أكثر الحاجات المشتغلة بها نفوس البشر اليوم على شاكلة هذه الأمور المتقدمة.

الحاجة إلى المعرفة، إلى العلوم التي تشغل الأذهان وتعين في تطوير وسائل الحياة وتؤمن سبل الرفاه يشعر المرء بضرورتها وأهميتها.

* أعظم الحاجات:

لكن هناك أموراً تفوق بأهميتها هذه الحاجات، ويعتبر تأمينها أكثر نفعاً وفائدة للإنسان على مستوى مصيره ووجوده، يقول الحديث الشريف «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها»[3] أي، عندما يتوه كل الخلق عن حجة الله وإمام زمانهم، وعندما يضل كل البشر عن

ذلك الإنسان الذي ورث علم النبيين، وكان حجة رب العالمين؛ عندئذٍ، تكون أعمال أهل الباطل والفساد وبالاً على أصحابها وعلى أهل الأرض، وتكون الأعمال الصالحة ـ ظاهراً ـ هباءاً منثوراً في معرض الضياع والإحباط.

من أجل ذلك، يُعلم أن أهل الأرض يضجون إلى الله من كثرة امتلاء الأرض فساداً براً وبحراً بما كسبت أيدي الناس، وتتوق النفوس إلى الخلاص، فيخرج الحجة ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

وقد زخرت السنة الشريفة بالحديث المستفيض الوارد بصيغ مختلقة القائل إن «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»[4]. وليس الأمر متوقفاً عند حدِّ المعرفة الشخصية، ومعرفة الهوية، بل «من مات وليس في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية»[5].

إذاً، بعد إيماننا بنبوة خاتم الرسل ﷺ، وتسليمنا بكونه خاتماً للأنبياء، علينا أن نؤمن بخلفائه وأوصيائه الاثني عشر الذين استخلفهم من بعده، وعلينا أن نتوخى الدقة في التعرف إليهم للإيمان بهم، وهذا الأمر أصبح ميسوراً، طالما أن أحد عشر منهم صاروا في الملكوت الأعلى، وقبورهم صارت شواهد للتائهين، ومنارات للضائعين، وملاذاً للوالهين، يعبّرون بالقرب منهم والتقرب إليهم وموالاتهم عن حسن التعبد والطاعة لله عزَّ وجلَّ.

لكن، هل يكفينا ذلك ونقتصر على هذا الرقم، أم أنه لا بد من التعرف إلى الإمام الثاني عشر ونعقد له الولاء ونتقلد بيعته في رقابنا؟!

جواب ذلك ما رواه رئيس المحدثين الشيخ الصدوق عن أبان بن تغلب قال: «قلت لأبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: من عرف الأئمة ولم يعرف إمام زمانه، أمؤمن هو؟ قال: لا»[6].

*** الخدمة العظمى:**

مع تطاول السنين وتمادي القرون تشتد الظلمة حلكة، ويشتد الليل سواداً، يكثر المدعون ويقلّ الصادقون، تستبد الحيرة بالمستضعفين الباحثين عن خلاص يفضي بهم إلى الانعتاق من أسر الحاجات، ويشتد التوق إلى الخروج من أنفاق الغربة وزنازين الضياع، والولوج إلى فضاءات الهداية وآفاق النعمة الإلهية التي تغني عن كل الأيادي والارتهانات.

يصبح حينها الأخذ بأيدي الحيارى إلى الطمأنينة أعظم خدمة يمكن أن تقدم لجنس البشر، لا سيما لأولئك المكبوتة أنفاسهم بأيدي المنحرفين، والمثقلة أياديهم والأرجل بأغلال أئمة الجور والضلال، في الحديث عن علي بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري[7] يقول: سمعت أبي[8] يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي (العسكري) عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية.

فقال: إن هذا حق كما النهار حق.

فقيل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجة الإمام بعدك؟

فقال: ابني محمد هو الإمام الحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتةً جاهلية[9].

التعريف بالإمام ليس تعريفاً باسمه، فاسمه معروف وهو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب، وهو ابن فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله خاتم الرسل صلوات الله على جميع المذكورين، ولا هو بالرسم، إذ إن الأئمة عليهم السلام كانوا معروفين في زمانهم وواجهوا من بغى عليهم وتجاوز حده معهم ولم يعرف حقوقهم، إنما هو تعريف بالإمام الحق المفترض الطاعة، مالئ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، قاهر جبابرة الأرض، مبير الظالمين، المنصور على من اعتدى عليه وافترى، جامع الكلمة على التقوى، هو تعريف بأصل الخير والدال على الحق، الهادي من الضلال، المخلّص من كل ظلم.. الذي يملأ قلوبنا ثقة وطمأنينة ومحبة، ونفوسنا عزةً وافتخاراً ورفعة، الذي يسد كل حاجاتنا في الدنيا، ويمهر أعمالنا بالقبول ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ (الشعراء: 89).

فأية خدمة أعظم نفعاً وأرفع مرتبة يمكن أن تسدى للعباد من مثل التعريف بهذا الإمام؟! سلام الله على الإمام روح الله الموسوي الخميني وعلى ولي أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي وعلى الأخيار النجباء من العلماء المخلصين، وعلى الشهداء والمجاهدين الذين دلت أعمالهم عليه، وأشارت أفعالهم إليه صلوات الله وسلامه عليه، وجعل أفئدة وقلوب الآدميين تهفو إليه.

الهوامش

(1) عوالي اللئالي لابن أبي جمهور؛ ج: 4 ؛ ص: 61.
(2) التحفة السنية؛ السيد عبدالله الجزائري؛ ص: 66.
(3) مقالات تأسيسية؛ السيد الطبطبائي؛ ص: 66.
(4) مسند أحمد، ج4، ص96، والحافظ النيسابوري في صحيحه، ج8، ص107 وغيرهما.
(5) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث 58، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة، ص117 وغيرهما.
(6) الإمامة والتبصرة ص: 90.
(7) محمد بن عثمان العمري هو السفير الثاني للإمام الحجة عجل الله فرجه في زمن الغيبة الصغرى.
(8) عثمان بن سعيد العمري هو السفير الأول للإمام عجل الله فرجه في غيبته الصغرى.
(9) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص409.

أهل البيت عليهم السلام قدوةٌ في خدمة الناس

الدكتور مصطفى زين

الخدمة هي مساعدة تطوعية تنبع من نفس الإنسان لتلبية احتياجات الآخرين المادية (كبذل المال وإطعام الطعام وغيرهما)، والمعنوية (كالهداية، نصرة المظلوم، وإدخال السرور على قلوب المؤمنين وغيرها). فإذا لاحظنا حياة الأنبياء، وجدنا أن محبة الناس وخدمتهم هي من صميم رسالتهم ومهماتهم في الحياة، وكما كان الأنبياء كان أهل البيت عليهم السلام.

*** صور من عطاءاتهم عليهم السلام**

ومن هنا، جاءت كلماتهم وأحاديثهم لتؤكد سيرتهم وتقوم جميعاً بدفع الناس نحو الإحسان والتعاون على الخير ورفع البؤس عن المستضعفين، فها هو التاريخ يروي لنا أن بيوت المدينة كانت تعيش من صدقات علي بن الحسين عليه السلام ولا تدري من أين تعيش، فلما مات علي بن الحسين (زين العابدين) فقدوا من كان يأتيهم، فعلموا بأنه هو الذي كان يعيلهم، فقالوا: **«فقدنا صدقة السر مذ فقدنا علي بن الحسين زين العابدين»**[1].

ليس ذلك فحسب، وإنما كان أهل البيت عليهم السلام يحافظون على شخصية الطرف الآخر ومشاعره الإنسانية حتى لا يشعر بالضعة والضعف. يروي المحدثون: أن الحسن بن علي عليه السلام أتاه رجل في حاجة فقال له: **«أكتب حاجتك في رقعة وارفعها»**[2] (وذلك حتى لا يريق ماء وجه الرجل).

وينقل لنا المؤرخون عن الحسين بن علي الشهيد عليه السلام أنه وجد على كاهله الشريف بعد وقعة الطف أثر بليغ كأنه جرح عدة صوارم متقاربة، وحيث عرف الشاهدون أنه ليس من أثر جرح عادي، سألوا السجاد عليه السلام عن ذلك، فقال: **«هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين»**[3].

في مفهوم أهل البيت عليهم السلام **«إن رأس الإيمان هو الإحسان إلى الناس»**.

وعندهم أن حق الناس مقدم على

حق الله، يقول الإمام علي عليه السلام: «**جعل الله سبحانه حقوق عباده مقدمة على حقوقه، فمن قام بحقوق عباد الله، كان ذلك مؤدياً إلى القيام بحقوق الله**»[4].

وعن صادق أهل البيت عليه السلام: «**إن الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة**»[5].

وقال في حديث آخر: «**لئن أسعى مع أخ لي في حاجة حتى تقضى أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة، وأحمل على ألف فارس في سبيل الله مسرجة ملجمة**»[6]

ويقول في حديث آخر عميق الدلالة ويفيض بالمعاني السامية: «**إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً أن أرده فيستغني عني**»[7].

ولم يكتفِ أهل البيت عليهم السلام بنشر المفاهيم وإطلاق الأقوال، بل قرنوها بالوقائع والأفعال، فعلى سبيل الاستشهاد نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من كدّ يده[8].

وبلغ من حبه لقضاء حوائج الناس أنه تصدق بخاتمه وهو في أثناء الصلاة! فنزل فيه قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار ﴿**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ**﴾ (المائدة: 55) تثميناً لهذا الموقف النبيل الذي يهتف بضرورة قضاء حوائج الناس في كافة الحالات حتى في الصلاة.

«جعل الله سبحانه حقوق عباده مقدمة على حقوقه، فمن قام بحقوق عباد الله، كان ذلك مؤدياً إلى القيام بحقوق الله»

ويضرب ابنه الحسن عليه السلام المثل الأعلى في الكرم والسخاء، حتى أنه قد خرج من ماله مرتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات[9]، وعنده «**إن المعروف ما كان ابتداءً من غير مسألة، فأما من أعطيته بعد مسألة فإنما أعطيته بما بذل لك من وجهه**».

أما الإمام السجاد عليه السلام، فقد واصل مسيرة العطاء، وكان إذا أتاه السائل يقول: «**مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة!**».

يروي الصدوق في الخصال أنه كان يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتى يأتي باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه، فلما توفي فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين[10].

وقد سار بقية الأئمة عليهم السلام على هذا النهج، ينقل مؤلف (عمدة الطالب) أن الإمام الكاظم عليه السلام كان عظيم الفضل، واسع العطاء، وكان يُضرب المثل بصرار موسى!... حتى أن أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكى القلة[11]، وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم (الزبيل) فيه العين والورق والأدقة والتمور، فيوصل إليهم ولا يعلمون من أي جهة هو. وينقل المؤرخون

وأصحاب المناقب عنه اتباعه لأسلوب عجيب في التعامل مع من يسيئون إليه، وكان إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير!!. أما عطاء ولده الرضا عليه السلام فحدث ولا حرج، ويكفي أنه قد فرق بخراسان ماله كله في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إن هذا لمغرم، فقال: **«بل هو مغنم، لا تعدّنّ مغرماً ما ابتعت به أجراً وكرماً»**[12]. وينقل أنه مر رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أعطني على قدر مروءتك قال: لا يسعني ذلك، فقال الرجل: على قدر مروءتي قال: أما هذا فنعم[13].

هكذا كان أهل البيت عليهم السلام قمماً سامقة في العطاء وقضاء حوائج الناس، كانت أبوابهم مفتحة للسائلين، يتوافد على موائدهم المحرومون، يغرف من بحر جودهم البائس والفقير، وهم مع ذلك لا يسألون الناس إلحافاً ولا تحل عليهم الصدقة، ولا يعتدون على حقوق الآخرين ولو بمقدار نملة يسلبونها جلب شعيرة كما يقول الإمام علي عليه السلام: وكان من جراء ذلك أن التفت حولهم الأمة، فغدت تدين لهم بالولاء والطاعة وتفديهم بالنفس وتضع بين أيديهم مقاليد الأمور.

*** طريق إلى الله تعالى:**

للخدمة فوائد عديدة: تنمية روح الحب، المشاركة، العطاء، التضحية، رفض الذات والأنانية، التقرب من الله تعالى، فالطرق المؤدية للقرب إلى الله تعالى كثيرة «بعدد أنفاس الخلائق» ومنها خدمة الناس وقضاء حوائجهم:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **«قال الله عزَّ وجلَّ: الخلق عيالي فأحبهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم»**[14].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإن للجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله به ملكين، واحداً**

عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته»[15].

وجاء عن مولانا الصادق عليه السلام **«من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله تعالى عمره»**[16].

ويحدثنا مولانا الباقر عليه السلام عن مدى حبّه وتفضيله لخدمة المحرومين، حيث يقول:

«لئن أعول أهل بيت من المسلمين، أسدّ جوعتهم وأكسو عورتهم، فأكف وجوههم عن الناس، أحب إليّ من أن أحج حجة وحجة ومثلها ومثلها حتى بلغ عشراً، ومثلها ومثلها حتى بلغ السبعين»[17].

وروي عن مولانا الكاظم عليه السلام أنه قال: **«إن لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة»**[18].

ونلاحظ هنا أن هذا الأثر الأخروي مترتب على السعي حتى وإن لم تُقضَ الحاجة، فلو بذل الإنسان وسعه وسعى ليقضي حاجة أخيه فلم يوفّق كان له هذا الأثر، فكيف لو قضيت؟ وكذلك يشير هذا الحديث الشريف إلى مسألة طلب وجه الله تعالى بذلك لا طلب وجه الناس والدنيا.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما روي عنه: **«من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله»**[19].

وإذا كانت السيرة وكتب التاريخ قد حوت الكثير الكثير من القصص والشواهد على مدى رعاية أهل البيت عليهم السلام واهتمامهم شخصياً بالمستضعفين فإن القرآن الكريم قد تضمن بين دفتيه سورة كاملة هي سورة (الإنسان) – ولك عزيزي القارئ أن تتدبر في مغزى التسمية – حيث رسمت لنا أفضل صور العطف والحب والإيثار يوم أن تصدق أصحاب الكساء عليهم السلام وهم صائمون، على المسكين واليتيم والأسير، على مدى ثلاث ليال متواليات لم يتجرع أهل الكساء خلالها غير الماء.

ما ذكرنا من نماذج وصور الاهتمام الشخصي بالمستضعفين في المجتمع من قبل أهل البيت عليهم السلام يمثل في الحقيقة التطبيق الحي لتعاليم الإسلام وتشريعاته.. وإذا كان القرآن الكريم يسجل مواقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام ويشخصها في أخلاقهم تجاه الناس فلكي يقتدي الناس بها عبر الزمن وفي كل العصور والأمكنة.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج46، ص 89.
(2) صلح الحسن، السيد عبد الحسين شرف الدين، ص 28.
(3) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 3، ص 222.
(4) ميزان الحكمة، الشيخ الريشهري، ج 1، ص 622.
(5) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج1، ص674.
(6) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 71، ص 316.
(7) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 75، ص 207.
(8) التهذيب للشيخ الطوسي، ج2، ص 326.
(9) إحقاق الحق للتستري، ج19، ص322.
(10) الخصال، الشيخ الصدوق، ص 517 .
(11) عمدة الطالب، ابن عنبة، ص 196.
(12) أعيان الشيعة، ج 2، ص 15.
(13) نفس المصدر.
(14) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 16، ص 367.
(15) بحار الأنوار، ج 71، ص 328.
(16) الرسالة السعدية، العلامة الحلي، ص 162.
(17) الكافي، الشيخ الكليني، ج 4، ص 2.
(18) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج 16، ص 366.
(19) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج2، ص 190.

خدمة الناس ولو بأشفار العيون

السيد علي مرتضى

كيف أخدم الناس في زمن قلّ فيه الصادقون والمخلصون؟ كيف أؤدّي هذا الواجب العظيم وقد فسد الزمان وأهله؟ هل أقوم بهذا التكليف وحدي، ولا أجد من يقوم به غيري، وفي نفس الوقت لا يقدّر الناس كلّ هذه الخدمات؟ ألا يقول عنّي بعض الناس إنّي (أبله)؟ إلى أيّ حدّ يجب أن أخدم الناس وأحافظ فيه على مكانتي وماء وجهي؟ هل نحن في زمن يمكن فيه أن يخدم بعضنا بعضاً؟

لعلّها أسئلةٌ تدور في خلد الكثيرين. ولعلّ إبليس اللعين أكثر ما يعترضنا ببعض هذه الأسئلة لكي لا نقدّم جواباً، أو نقدّم جواباً سلبيّاً، وبالتالي يصدّنا عن هذا الواجب العباديّ المقدّس. وقد نقنع أنفسنا ببعض الأجوبة ونبررها، ولكن سرعان ما نرجع إلى قرارة أنفسنا لنجد النفس اللوّامة ما زالت تلومنا على التقصير، ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (القيامة: 14 و15). ونبقى في هذه الدوّامة، بين وسوسات إبليس والنفس اللوّامة. فما هو الحلّ؟ وكيف الخلاص؟

* ما هي خدمة الناس؟

وفي الإجابة على هذه الأسئلة، لا بدّ من معرفة معنى هذا المفهوم، وأهمّيّته، وشروطه.

إن الحديث عن خدمة الناس حديثٌ عن مفهوم وسيع جدّاً، ولعلّ سبب اتساع هذا المفهوم كثرة مصاديقه في الخارج وتنوّعها، ولكن يمكن القول على العموم إنّ خدمة الناس هي أن يقوم الإنسان بما فيه مصلحةٌ ماديّةٌ أو معنويّةٌ دنيويّةٌ أو أخرويّةٌ لأخيه الإنسان، أقلّها إظهار البسمة في وجهه، وأقصاها يصل لدرجة أن يسفك الإنسان دمه في سبيل الإنسانيّة؛ كما فعل الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان هادفاً من نهضته الأبيّة إصلاح الأمّة.

*** خدمة الناس ليست ماديّةً فقط:**

كلّ إنسانٍ يستطيع أن يسدي خدمةً للآخرين، في مجال عمله، وفي حدود قدرته.. ومن الخطأ أن يتصوّر بعضٌ أنّه لا يستطيع أن يقوم بهذا الواجب، ولا يمتثل هذا التكليف، لأنّه غير قادرٍ عليه. فهذا الشخص يظنّ أنّ خدمة النّاس لا تكون إلا في الأمور الماديّة، غافلاً عن خدمة الآخرين. وخدمة بعضنا بعضاً يمكن أن تتحقّق ـ في أمورٍ معنويّةٍ كثيرة، وفي مجالاتٍ عدّة.

فإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم، ونشر العدالة بينهم، خير وأجمل وأحسن مصداق لخدمتهم، والكلمة الطيّبة الحسنة، وإدخال السرور على قلب المؤمن، وخفض الجناح للمؤمنين، وردّ الجميل، والإحسان إلى المستضعفين، ونصرتهم، وكثيرٌ من المسائل الاجتماعيّة اليوميّة التي يمكن أن يقوم بها الإنسان دون تكلّف وتعب، قد تكون من مصاديق خدمة الناس؛ ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: 263)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام كما روي عنه: «إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النّاسَ بِأَمْوالِكُم فَسَعُوهُمْ بِأَخْلاقِكُمْ»[1].

خدمة الناس هي أن يقوم الإنسان بما فيه مصلحةٌ ماديّةٌ أو معنويةٌ دنيويّةٌ أو أخرويّةٌ لأخيه الإنسان

*** استعمال الحكمة:**

في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنّ «المؤمن كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ»[2]، ومن هذه الصفات عليه أن ينطلق في القيام بخدمة الناس. فهذه قواعد أساسيّة ينبغي أن تراعى في شتى المجالات، فضلاً عن هذا الواجب الإلهيّ.

فإذا استجمعت هذه الصفات في الإنسان المؤمن، يبادر إلى أداء الواجب، كيّساً لنيل الثواب بخدمة الناس، فطِناً من أن يقع بالغباء، وحذِراً من أن يُستغلّ على حساب دينه ونفسه وعياله، واضعاً أمامه القاعدة التي سنّها له أمير الكلام، أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله، ثمّ أساء رجلٌ الظنَّ برجلٍ لم تظهر منه خزيةٌ فقد ظلم. وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجلٌ الظنَّ برجلٍ فقد غرر»[3].

فالإنسان المؤمن عليه أن يستطلع الزمان من حوله، والمجتمع الذي يعيش فيه، ويريد أن يؤدّي الخدمة فيه. وهنا تتعدّد المجتمعات، من مكانٍ لآخر، ومن زمانٍ لآخر، ومن جماعةٍ لأخرى، فإذا كان في مجتمعٍ ظاهره الصلاح والخير، فلا يحقّ للإنسان أن يسيء الظنّ بالآخرين،

ولا يقدّم لهم العون والمعونة، إلا أن يصدر منهم ما يستوجب الشكّ والريب، فهنا يستعمل المؤمن فطنته وحذره. وإذا كان في مجتمع ملؤه وظاهره الفساد، فالفطِنُ والحـذِرُ لا يحسن الظنّ بهذا المجتمع الفاسد، بل عليه أن يسعى أوّلاً - إن كان بمقدوره وتحقّقت الشروط - لإصلاح وهداية هذا المجتمع، وخدمته بهذا النحو من الخدمة.

*** البُعد الغيبيّ:**

والإنسان المؤمن عندما يقوم بخدمة الآخرين، لا يكون طلبه للأجر الدنيويّ، وإن تحقّقت الآثار الدنيويّة على خدمة الناس، فهي تتحقّق تلقائيّاً، وليست هي هدفه الأساس، وإنّما هدفه هو الأجر الأخرويّ، والثواب من الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾ (الإنسان: 9)، هكذا علّمنا أهل بيت العصمة والطهارة، حتى الكلمة الحسنة - التي هي أقلّ الواجب على أداء الإحسان - لا ينبغي توقّعها، ولا طلبها، ولعلّ من يتوقّع أن يسمع هذه الكلمة من الناس ولم يسمعها يصاب بالإحباط، واليأس، ويوسوس له إبليس اللعين أن يكفّ عن فعله للخير؛ لأنّه لم يسمع كلمة شكرٍ أو ثناء منهم، والصحيح أن يكون منذ البدء بالعمل غيرَ طالبٍ للأجر الدنيويّ أبداً، حتى على مستوى الكلمة.

ومن ينظر في الآيات القرآنيّة المتعلّقة بخدمة الناس، والروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، يجد أنّها تركّز على طلب الثواب من الله سبحانه، وأن يكون الذي نتعامل معه في عمليّة الخدمة هو الله، وأمّا الإنسان فليس إلا وسيلةً نستطيع من خلاله التقرّب إلى الله في هذا الواجب العباديّ؛ فعن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما قضى مسلمٌ لمسلم حاجةً إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليَّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنّة**»[4].

*** بين الثواب والعقاب:**

بعد أن يحقّق الإنسان المؤمن الشروط، ويكون قادراً على خدمة الآخرين لا سيما المؤمنين منهم، ويطلب منه خدمةً ما، فهنا يصبح أمام تكليف مقدّس، إما الجنّة التي وعد الله، وإمّا الردّ على الله وعلى الأئمّة عليهم السلام، وما أخطره من ردّ؛ فعن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا، ليثيبهم على ذلك الجنّة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن، ثمّ قال: لنا. والله. ربّ نعبده لا نشرك به شيئاً**»[5].

وعن أبي هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال لنفرٍ عنده وأنا حاضر: ما لكم تستخفّون بنا؟ قال: فقام إليه رجلٌ من خراسان فقال: معاذ لوجهِ الله أن نستخفّ بك أو بشيءٍ من أمرك. فقال عليه السلام: بلى، إنّك أحدُ من استخفّ بي، فقال: معاذ لوجهِ الله أن أستخفّ بك، فقال عليه السلام له: ويحك! أوَلَم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجُحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله أعييتُ، والله ما رفعتَ به رأساً، ولقد استخففت**

الشهيد السيد عباس الموسوي: سنخدمكم بأشفار عيوننا

به. ومن استخفّ بمؤمن فينا[6] استخفّ، وضيّع حرمة الله عزّ وجلّ»[7].

بعد هذا العرض الوجيز لباقة من رياض روايات أهل البيت عليهم السلام حول خدمة الناس، يستطيع الإنسان المؤمن المتحلّي بصفات الكياسة والفطانة والحذر، أن يفهم المجتمع والزمان الذي يعيش فيه، وإذا حقّق صلاح المجتمع، بادر إلى خدمة أهله «بأشفار عيوننا» على حدّ التعبير المشهور للشهيد السعيد السيّد عباس الموسويّ (رض)، وفي نفس الوقت لا يريد منهم ﴿جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾ (الإنسان: 9)، وإذا سمع بعض التعابير غير اللائقة بحقّه، وممّا يسوّل له إبليس اللعين فيها بأنّ هذا يريق ماء الوجه، فليتذكّر قول أمير الكلام عليه السلام في وصف المتّقين: «ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول قد خولطوا، ولقد خالطهم أمر عظيم»[8]، وليتذكّر قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 215).

الهوامش

(1) الصدوق (ت: 381هـ): عيون أخبار الرضا، تصحيح وتعليق: حسين الأعلميّ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت. لبنان، ط1404هـ، ج1، ص58.

(2) المجلسيّ (ت: 1111هـ): بحار الأنوار، تحقيق: إبراهيم الميانجي، محمّد الباقر البهبودي، منشورات مؤسّسة الوفاء، بيروت. لبنان، ط. الثانية 1983م، ج 64، ص307.

(3) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار الذخائر، قم. إيران، ط. الأولى 1412هـ، ج4، ص27.

(4) الكليني: (ت: 329 هـ): الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران. إيران، ط. الثالثة1363هـ.ش، ج2، ص194.

(5) الكليني: (ت: 329 هـ): الكافي/ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران. إيران، ط. الثالثة 1363 هـ.ش./ ج2، ص193.

(6) احتمال التصحيف في هذه الكلمة ممكنّ، وتكون الكلمة (فينا) بدل (فينا).

(7) م.ن، ج 8، الحديث 73، ص102.

(8) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار الذخائر، قم. إيران، ط. الأولى 1412هـ، ج2، ص162.

خدمة الحق في خدمة الخلق

أمال جمعة

1 ـ حق المؤمن:

عن الإمام الباقر عليه السلام: «من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويواري عورته ويفرّج عنه كربته، ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولدِه»[1].

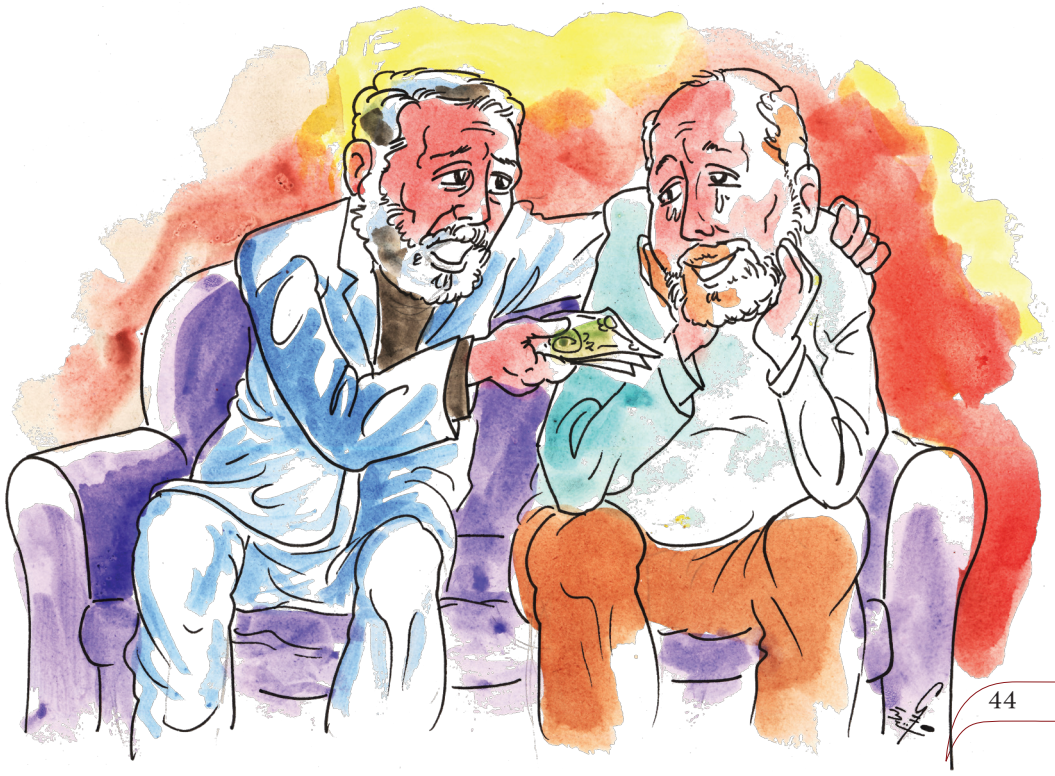

2 ـ اللّطف:

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما في أمتي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدَم الجنة**»[2].

3 ـ الإحسان:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «**أحسن. يا إسحاق. إلى أوليائي ما استطعت، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلاّ خمش وجه إبليس وقرّح قلبه**»[3].

﴿**إن الله يأمركم بالعدل والإحسان**﴾ (النحل: 90).

4 ـ خدمة المؤمن:

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «أيّما مُسلم خَدَم قوماً من المسلمين إلاّ أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنّة»[4].

5 ـ النصيحة للإخوان:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أعظم الناس منزلةً عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه»[5].

6 ـ الإصلاح:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «صدقةٌ يحبّها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقاربٌ بينهم إذا تباعدوا»[6].

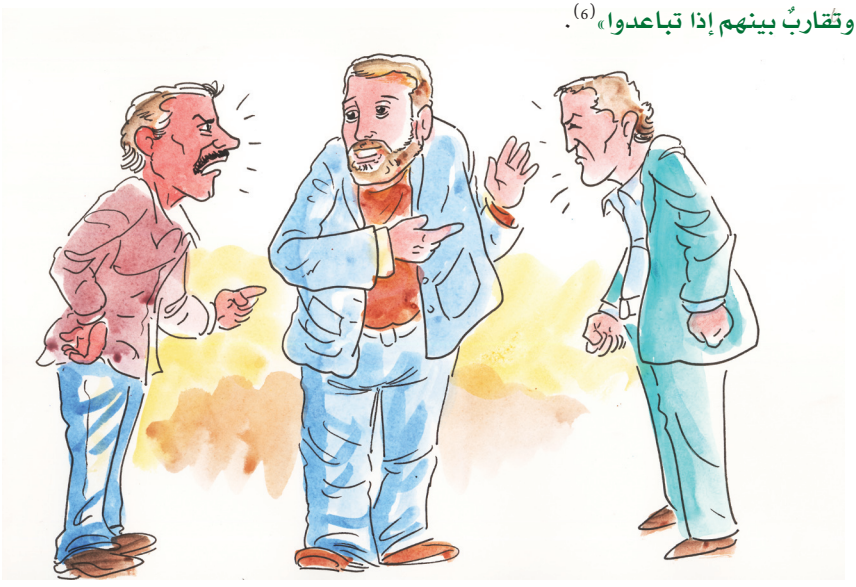

7 ـ إخراج من الضلال:

قال أحدهم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ قال: «من حرقٍ أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدىً؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم»[7].

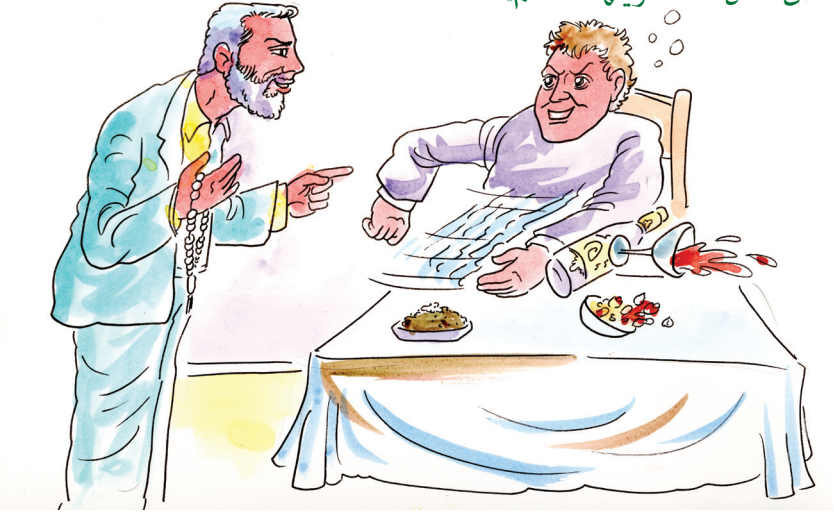

8 ـ من وصيّة الإمام الخميني قدس سره لولده السيد أحمد:

«ولدي، لا تتوانَ عن أداء مسؤوليتك الإنسانيّة في خدمة الحق تبارك وتعالى عن طريق خدمة الناس، فإنّ صولات الشيطان وجولاته في هذا المجال لا تقل عن الصولات والجولات التي تحدث بين المسؤولين والذين يعملون تحت أمرهم...»[8].

9 ـ عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الله في عون المؤمن ما دام المؤمن في عون أخيه المؤمن»[9].

10 ـ عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن لله تعالى عباداً خلقهم لحوائج الناس، آلى على نفسه ألا يعذبهم بالنار، فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور، يحدثون الله تعالى والناس في الحساب»[10].

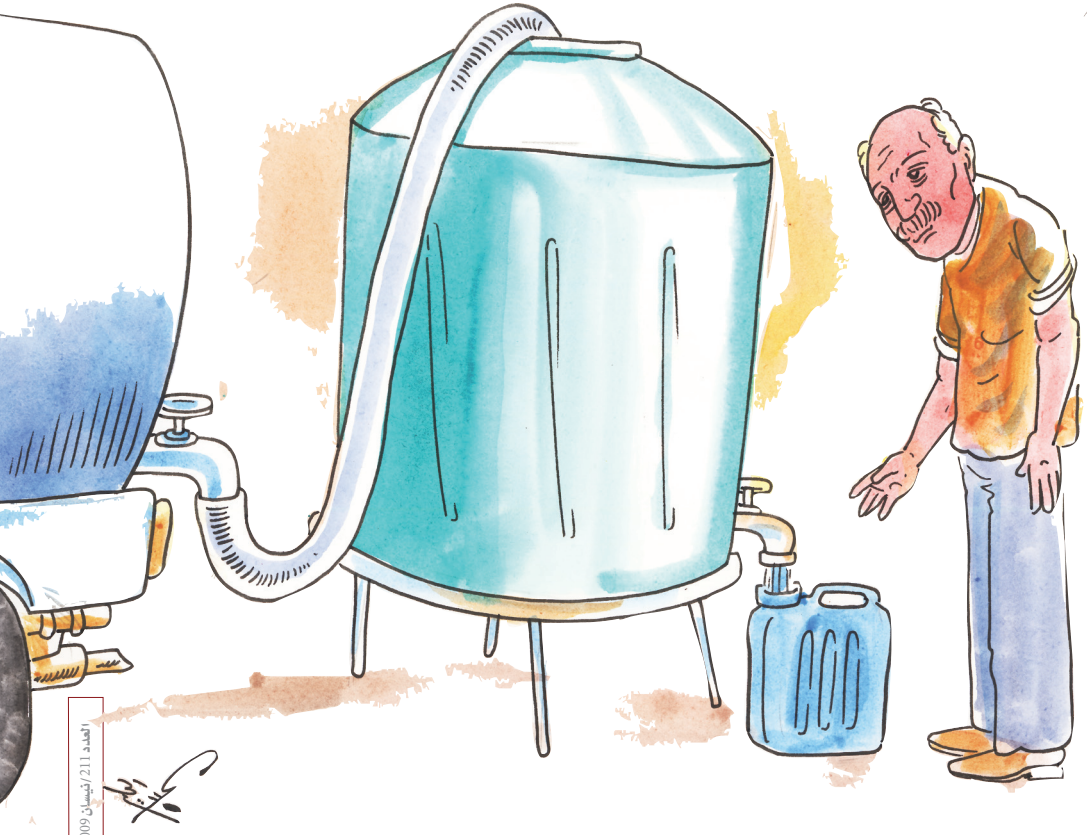

الهوامش

(1) ميزان الحكمة، ص879.
(2) الكافي، ج2، ص236.
(3) الكافي، ج2، ص238.
(4) الكافي، ج2، ص341.
(5) الكافي، ج2، ص208.
(6) الكافي، ج2، ص238.
(7) الكافي، ج2، ص341.
(8) بلسم الروح، الإمام الخميني، ترجمة الشيخ حسين كوراني، ص18.
(9) الكافي، ج2، ص199.
(10) الكافي، ج2، ص194.ش

أغلى خدمة للناس

الشيخ أحمد وهبي*

قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال: إني أعلم ما لا تعلمون...﴾ (البقرة: 30).

لقد كان الظلم - وما زال - مشكلة البشرية منذ بداية خلقها حتى نهايته، وهذا ما أخبرت به الملائكة قبل خلق الإنسان، وهذا ما بدأ به هابيل وقابيل حياة البشرية، فقتل قابيل هابيل.

* العقل قيمة الوجود الإنساني:

فالإنسان ذلك المخلوق من تراب وماء ومن غضب وشهوة ووهم وعقل، قد يغلب غضبه وشهوته على عقله عند التعارض بين رغبته ورغبة غيره، فينطلق نحو شهوته ويستخدم غضبه ليغلب خصمه أو ليدفع كل الموانع بينه وبين شهوته ظلماً وبغير حق فيقع الظلم، ويقع النزاع والقتال وسفك الدماء، وتسود الحيوانية وقوانينها.

وهذا ديدن أغلب البشر وطبعهم، فهو يغلب عقلهم وينساقون مع شهواتهم، لذلك قال سبحانه: ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ (المائدة: 103) وأكثرهم يغلبهم الغضب ويقودهم حتى إلى قتل الصالحين والأنبياء، لذلك قال عزَّ وجلَّ: ﴿إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (الأحزاب: 72).

ولولا وجود بعض البشر الأقلة الذين حافظوا على إنسانيتهم وقادتهم عقولهم نحو الله عزَّ وجلَّ وسبل الصلاح، «العقل ما عرف به الرحمن واكتسب به الجنان»[1]، لما كان لهذا الوجود الإنساني قيمة ولا حكمة من وجوده، ولكن هؤلاء هم الذين حققوا الحكمة الإلهية من الخلق وتحققت بهم، فاستحق الوجود الإنساني الخلق والاستمرار، واستحق غيرهم بفضل وجودهم أن ينالوا نعمة الوجود العظمى والكبرى، واستحق هذا الوجود الإنساني الذي يمثله آدم عليه السلام السجود بأمر الله من قبل الملائكة والجن، حيث قال سبحانه: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس...﴾ (البقرة: 34).

* الخلق على أساس الرحمة

والعدل:

الله سبحانه لم يخلق الخلق للظلم والقتل وسفك الدماء، بل خلقهم لأجل الرحمة وعلى أساس الرحمة، فأول آية أنزلها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ (هود: 119). وقال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (النحل: 90).

الله سبحانه لم يخلق الخلق للظلم والقتل وسفك الدماء، بل خلقهم لأجل الرحمة وعلى أساس الرحمة

لذلك، لم يكن عزَّ وجلَّ ليترك الخلق على ظلمهم، فأرسل الأنبياء «ليثيروا لهم دفائن العقول»[2] وليدلوهم على طاعة الله، وليواجهوا الظالمين ولينصروا المستضعفين، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم...﴾ (آل عمران: 146) وقال: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ (النساء: 75).

فأمر أنبياءه وعباده الصالحين بمواجهة الظلم والظالمين وإقامة العدل في المجتمعات الإنسانية، فأول من قاتل كما في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إبراهيم، حيث أسرت الروم لوطاً عليه السلام فنفر واستنقذه من أيديهم.

وأذن الله للمظلومين كما أذن للأنبياء والصالحين، أن يدافعوا عن أنفسهم ويواجهوا من ظلمهم، دون عدوان وظلم

مقابل ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله...﴾ (الحج: 39 ـ 40)، ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا...﴾ (البقرة: 190).

فاعتبر سبحانه القتال في مواجهة الظالمين سبيل الله واعتبر الاقتصاص من المعتدي حجة وحياة للمجتمع والبشرية، ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة: 179) وكذلك اعتبره رفعاً ودفعاً للفساد والفتن ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ (البقرة: 193).

*** الظلم قاتل إنسانية الإنسان:**

الإنسانية تساوي العقل، والعقل يساوي الاختبار والحرية ﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾ (الإنسان: 3) ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة: 256). وعليه، يكون الظلم قهراً للإنسان وسلباً لحريته وإنسانيته. فمن ظلم الإنسان أو قتله، فقد سلب الإنسانية وتجرأ عليها وقتل الإنسانية التي يحملها. لذلك، ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ (المائدة: 32) لأن المشترك بين الإنسان والآخر هو الإنسانية. لذلك من تجرأ على قتل الإنسانية في إنسان واحد، فلن تختلف بالنسبة إليه إنسانية الإنسان الآخر. وفي الظلم يعيش الإنسان خارج ذاته وإنسانيته ولا يستطيع أن يعيشها. لذلك، تترافق مع الظلم كل أنواع المفاسد والشرور، ففي الحديث «الظلم أم الرذائل»[3] و«ظلم الضعيف أفحش الظلم»[4] ولا تتوقف عند حدٍّ معين، فتصل إلى قتل الأنبياء واستعباد الآخرين.

*** أفضل خدمة:**

من هنا، كان أمر الله بالجهاد والاقتصاص من الظالم لا يتنافى مع الرحمة والعدل، بل هو عين الرحمة والعدل. فمن قتل إنساناً لن يميز بين إنسان وآخر، لاشتراكهما بالإنسانية

وتجرؤه على الإنسانية. وعليه، يكون الجهاد حاجة إنسانية، ولكنها ليست حاجة أولية، بل حاجة ثانوية عند وجود الظلم، لأن مع وجود الظالم المعتدي، يكون المجتمع كله مهدداً بوجوده واستمراريته، وسلامته وأمانه وأمنه الاقتصادي والثقافي، وبنظامه وأخلاقياته.

وبالمقابل، الجهاد صون لإنسانية المجتمع وحفظها، وإعادة للظالم إلى إنسانيته إذا عاد عن ظلمه، وإصلاح للإنسان والمجتمع في جميع الجوانب، وإعادة للتوازن الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ومنع للجموح والإفراط في استخدام القوة وغريزة الغضب الحيوانية.

لأجل ذلك كله، يكون الجهاد بالنسبة للبشرية والإنسانية أفضل خدمة، بل هو خدمة جامعة، بل هو أعلى وأنبل خدمة. لذلك، جاء في الحديث عن أمير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام: «**أحسن العدل نصرة المظلوم**»[5].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما من مؤمنٍ يعين مؤمناً مظلوماً، إلا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام**»[6].

مع وجود الظالم المعتدي، يكون المجتمع كله مهدداً بوجوده واستمراريته، وسلامته وأمانه وأمنه

بل إن من لم يقف بوجه الظالم ولم ينصر المظلومين، يعد من الظالمين؛ فالظالم ثلاثة: الظالم والساكت على الظلم، والمعين عليه.

قد تكون الخدمة للآخرين ببذل الطاقة والسعي في حوائجهم، وقد تكون ببذل المال لهم وسد حاجاتهم الاقتصادية، إلا أن الجهاد هو خدمة تجمع جميع ذلك وتزيد عليه، فهي بذل للطاقة، بل بذل مضنٍ، وبذل للمال، ويزيد على ذلك بأنه هجرة للأهل والولد، وبذل للدم والنفس التي هي أغلى ما لدى الإنسان، فهو بذل للنفس وإماتة لها من أجل بقاء وإحياء حياة الآخرين، وتحقيق حريتهم وإنسانيتهم، واشعارهم بها، وتأمين أمنهم وكرامتهم وسعادتهم، فهل من برٍّ وقضاء حاجة أعلى من هذا؟!

وقد صدق الشاعر في قوله:

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وفي الحديث الشريف: «فوق كل ذي بر بر حتى يقتل المرء في سبيل الله، فليس فوق ذلك بر»[7].

الهوامش

* رئيس تحرير سابق في مجلة بقية الله.

(1) نهج السعادة، محمد باقر المحمودي، ج8، ص182.
(2) جملة من كتاب (توحيد الإمامية) الشيخ محمد باقر الملكي.
(3) المصدر: غرر الحكم، 15/20.
(4) المصدر: ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج2، ص1774.
(5) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج32، ص435.
(6) المصدر: وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج12، ص292.
(7) المصدر: وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج11، ص10.

صفات العاملين في خدمة الناس

تحقيق: لنا العزير

«كبير القوم خادمهم»، «خير عباد الله أنفعهم لعياله»، وغيرهما الكثير من المقولات والروايات التي نجد فيها دعوة صريحة لخدمة الناس وتفضيلاً لمن يقوم بتقديم الخدمة لهم، بدءاً من إكرام الضيف، مروراً بالإخلاص في العمل، وصولاً إلى المبادرة إلى قضاء حوائج الناس. كلها روايات وثوابت شرعية، وتدعو إليها الفطرة الإنسانية والأخلاق العامة.

عند الحديث عن خدمة الناس، نجد أن معظم الناس في سؤالهم عن الموضوع تكون الإجابة الأولى هي لفتة إلى الوضع الإقتصادي الضاغط على الناس، والمساعدات المالية وما إلى هنالك من الخدمات التي تأخذ الصدارة اليوم في مفهوم مجتمعنا للخدمة العامة. أما ما نريده في بحثنا هذا فهو إعادة المفهوم إلى محوره الأساسي والذي يقوم أصلاً على مبدأ أن الخدمة الأولى هي أن أي عمل تقوم به يجب أن يكون تحت عنوانين هامين هما الإخلاص وما فيه من صدق ونية التقرّب، وقد قال الإمام الرضا عليه السلام «لا عمل إلا بالنية»[1]، والعنوان الثاني هو الإتقان، «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وقد اخترنا لهذا المنحى لقاءات مع مجموعة من أصحاب المهن التي تحمل في طياتها صفة خدماتية حقيقية، وهي بمثابة تعليم الصيد لمن أراد أكل السمك.

متناولين محورين فقط وهما:

- حدود ومعايير خدمة الناس.
- الصفات الشخصية التي يجب توفرها في من يخدم الناس.

*** صوت الذين لا صوت لهم**

يسود الإعلام عالمنا المعاصر، وإن كانت النظريات الرسمية تعتبره سلطة رابعة، إلا أننا في الممارسة الميدانية

نجد أنه سلطة أولى وبامتياز، تتأثر بها السلطات الثلاث الأخرى سلباً وإيجاباً. وكذلك المواطن، فهو مرآة تنعكس إعلاماً ويعكسها الأخير رأياً عاماً.

وكما للسلطات كذلك للإعلام، التواءات وشوائب، ينتفض منها من تمسّك بعنوان المهنة الأساس وهو «صوت الذين لا صوت لهم»، هذا ما عبر عنه الإعلامي الأستاذ عماد مرمل، والذي في مسيرته الإعلامية سجّل إضاءة طيبة في مجال خدمة الناس، وذلك في برنامجه «قضايا الناس» على شاشة المنار، معتبراً «أن الإعلام هو سلطة معنوية ويمكنه أن يلعب صلة الوصل بين من يحتاج إلى مساعدة ومن يملك الإمكانيات للمساعدة. كما أنه يلعب دوراً مباشراً في توعية الناس وتسليط الضوء على مشاكلهم وقضاياهم التي باتت مُجحفة في خضم الطارئ السياسي الذي تعيشه البلاد منذ فترة طويلة. ومن اللافت أن الناس أنفسهم قد يتظاهرون لأمر سياسي ولا يجتمعون حول قضايا مطلبية تخدم حاجاتهم».

وفي حديثه، اعتبر أن الإعلام كونه سلطة لعب دوراً في تأمين خدمات، ليس فقط كصلة وصل، بل أيضاً كسلطة معنوية يمكنها أن تضغط على الجهات المسؤولة وأصحاب القرار من أجل تحسين القرار الاجتماعي والاقتصادي.

وفي خبرته، يرى أن «هناك انهياراً خدماتياً لدى الناس، مما جعلهم يجدون في الإعلام ملاذاً أخيراً يمكّنهم من رفع صوتهم إلى من صُمّت آذانهم عن حاجات الناس. ومن هنا لا بد من تحفيز دور الإعلام

الإعلامي الأستاذ عماد مرمل

الذي يساعد بشكل كبير على رفع الضيم عن أهلنا الذين يرون فينا لسان حالهم. وأنا هنا أعترف أنني كإعلامي قد أنجح إلى حد بعيد طالما الخدمة تحت سيطرتي، ولكن حتى الإعلامي يصل أحياناً إلى أماكن تعجزه الخدمات لأنها أصبحت خارج سلطته، ويجدها تُركن عند حاكم أو وزير أو ...

أما من حيث الصفات الشخصية لمن يقدّم الخدمات، «فلا بد أن يتمتع أولاً بالصدق، ثم بالنية، فالإمكانات. عندما يكون الإعلامي صادقاً في اعتباره مهنته رسالة لخدمة الناس، ولديه النية الخالصة لتقديم هذه الخدمة - عندها فقط -، يمكنه أن يكون في هذه الموقعية والتي تتحقق بعاملَيْ المهارة والإمكانيات».

* الخدمة لكل النّاس

ومن الحدود والمعايير التي يعنونها الإعلام لحلقته الخدماتية ننتقل الى مهنة الخدمات قلباً وقالباً، فالبلدية التي يجد فيها الكثيرون صورة للخدمات البيئية، والتي تعتبر من أهم عناوين الخدمات

أحمد حاطوم نائب رئيس بلدية حارة حريك

المنصوصة كحق دستوري للمواطن. يوم يختار المرء منزله يكون قد انتسب طوعاً الى نطاق بلدية المنطقة ولكن...

«معايير الخدمات التي ينبغي أن يقوم الإنسان المتصدي للخدمة العامة ترجع الى قاعدة الحقوق والواجبات أولاً، أما المشكلة الأساسية التي نعاني منها في مجتمعنا أن كلاً من المتصدي للخدمة والمواطن لا يعرف حقوقه ولا واجباته ليطالب على أساسها».

هذه كانت آهاً إنسانية أطلقها نائب رئيس بلدية حارة حريك الأستاذ أحمد حاطوم. ويتابع حاطوم مصنفا هذه الحقوق والواجبات « والتي لها جانب شرعي وآخر قانوني، وفي معظم الأحيان يلتقي هذان الجانبان على هدف واحد وهو خدمة الإنسان كفرد وككل مجتمع. ولو عرف كل إنسان حقوقه وواجباته لسهلت عملية تقديم الخدمات ورفع الضيم عن المواطن الذي لا يزال يجهل أوجه استفادته من العمل البلدي، فبالإضافة الى الأدوار التي يحفظها الجميع عن العمل البلدي والمختص بالنظافة العامة وسواها، هناك جانب توعوي تقوم به البلدية على صورة دليل إرشاد للمواطن بحلة هيئات ولجان..، وهي ملزمة بذلك، على سبيل المثال، لجان المباني، ولجان الأهل في المدارس الرسمية، تعتبر مرجعيتهم البلدية ولهم سلطة كذلك في تنظيم دائرتهم».

وما يكرّس القصور في هذا العمل الخدماتي هو فعلاً المتصدي للخدمة، من هو ؟ ما هي إمكانياته ؟ هذه الأسئلة نادراً ما تُطرح في مؤسساتنا الخدماتية، فالمتصدي لم يعد يهدف الى تقديم الخدمة بقدر تأدية الوظيفة الرسمية، ولذلك مباعث شتة لسنا في واردها الآن».

إذاً السؤال الملح الآن هو ما هي هذه الصفات التي ترون فيها أسّاً في العمل الخدماتي ؟

«الطبيعي أن يكون أي متصدٍّ للخدمات شخص كفوء، لديه معرفة بالبيئة التي يعمل بها، والأهم هو أن يكون لديه خشية من الله.. وهذه الصفات يجب أن تترافق دون منازع، حيث تدخلني الى مرحلة الإخلاص والتفاني في الأداء، إذ تكون الخدمة لكل الناس بغض النظر عن

خلفياتهم ويكون التعاطي شفافا ونزيهاً في ظل التكليف الإلهي. وهنا أسجّل تقصيراً عند المؤسسات الرسمية والأهلية، لأنه حسبما نرى فإن خدمة الناس لا تأخذ حقّها حتى في الأذهان والتعاطي فضلاً عن التقديمات العملية الواجبة والتي يجب أن تهدف الى تنمية مستدامة وشاملة على كافة الصعد التنموية والتوعوية».

* خير مما طلعت عليه الشمس

ومن الإعلام إلى التعليم، رسالات تختلف بعنوانها، لكنها تلتقي في هدفها الأساسي وهو صناعة الرأي الآخر، وهذا ما تدرّج به الأستاذ في التعليم المدرسي بلال فرحات معاون مدير ثانوية شاهد، الذي قسّم خدمة الناس إلى ثلاث مراحل من خلال مهنته التعليمية، وهي:

1- إكساب الناس معارف، كل فرد حسب حاجته ومجاله.

2- بعد إكسابهم المعارف، إكسابهم مهارة.

3- بعد إكسابهم المهارة، إكسابهم موقفاً، أو تغيير موقفهم الذي يتبنونه.

بمعنى آخر، «أنني يمكن أن أقدّم للتلميذ المعرفة، وأحوّلها إلى مهارة يمكن أن يستخدمها. ولكن، إن لم يكن لديه موقف إيجابي تجاه هذه المعارف والمهارة، لا يمكنه أن يوظفها بشكل جيد، أي تعليمه أن يكون لديه نظرة إيجابية للأمور، وهذه بنظري هي أكبر خدمة يمكن أن نقدمها للناس.

«وأما أفضل خدمة فهي أن أعرف ما يُتوقع مني وبحسب موقعي من خدمات». وقد يكون هذا مدخلاً إلى صفات الشخصية

الأستاذ بلال فرحات

التي تقوم بخدمة الناس، وتبعاً لتصنيفه «إن عالم التربية والتعليم لا يمكن إلا أن يكون خدمة للناس، وهناك قول بالفرنسية مؤداه، أنه «إذا أحببت عملك فلن تعمل أبداً، لأنك لن تعتبره عملاً مطلقاً»، وهكذا، فالصدق مع آخرتي، وحب العمل الذي أقوم به، وأن تعني لي مهنتي خدمة، وكلما ترقّيت ازدادت خدماتي، هذه المفاهيم تكفي لأن تكون صفات يزرعها الإنسان في داخله لينطبق عليه وصف خادم الناس. ولا ينكر أحد أن في الخدمة نتائج تورث السعادة، فعندما تجد أثراً طيباً تركته في تلميذ لك، يخلف ذلك لك شحذاً يدفعك كالضوء إلى الأمام في هذا المجال. وقد قال الرسول ﷺ **«لئن يهدي الله عز وجل على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت»**»[2].

* أضئ الزاوية التي أنت فيها

إن كانت الهداية لها هذا الأجر، ترى ما أجر الذي يداوي الأجسام، «ومن أحيا نفساً كأنما أحيا الناس جميعاً»؟! قد لا أملك

التفسير الدقيق لهذا المفهوم، إلا أن حياة النفوس لها أبعاد جسدية وروحية متداخلة.

الدكتور علي يحي

ونحن إذ نتحدّث عن المداواة الجسدية، ننتقل إلى الطبيب الجراح، الدكتور علي يحيى، الذي سمعت عنه من الآخرين أكثر مما سمعته في كلامه، من عناوين الخدمة والإخلاص، ولكن ما لفتني بحديثه نظرته الخاصة في خدمة الناس البعيدة عن تعقيدات النظريات، فاعتباره الأول «أن خدمة الناس هي بحد ذاتها واجب على كل فرد، لأن المجتمع البشري المتوازن لا يقوم إلا على خدمة أعضائه لبعضهم البعض. والبعض قد يرى في خدمة الناس الجانب المادي فقط، ولكن هذا لا يكفي رغم كونه مهماً، ويجب مراعاة الأوضاع الاقتصادية للناس، ولكن أفضل طريقة لخدمة الناس هي أن يخدم الإنسان في مجال اختصاصه وعلمه، وأن يترك للآخرين المجالات الأخرى، وأما أضعف الإيمان فأن يخدم بماله، وإلا فبقلبه».

ولو نظرنا إلى سيرة الأنبياء والأولياء والصالحين نجد أن نهجهم الأساسي كان خدمة الناس، وكل واحد حسب تكليفه، ومقدرته.

وإن كانت خدمة الناس نهج الأنبياء فأين تكمن صفات هذه الشخصية التي يمكن أن يقال فيها: فلان هو شخص خدوم لقومه؟

«الأمر ليس معقداً كثيراً ويكفي للشخص أن يصدق نيته ويتقن مهنته ويراكم تجربته حتى ينطبق عليه توصيف من يخدم الناس. فكطبيب، ما يمكنني أن أخدم الناس به هو أن أقدّم لهم علاجاً متقناً مبنياً على تجربة متراكمة ومواكبة للتطور العلمي، بعيداً عن الإهمال والأخطاء، بالإضافة إلى التعاطف مع حالة المريض ومشاعره وعدم التعاطي معه كحالة أو رقم ملف. ونحن نفتقد للأسف في مجتمعنا منظومة شاملة لتوزيع مهام الخدمة، وهذا ما نراه مأساة في أهلنا ومجتمعنا الضيق، ولكن السياسة التي نتبعها الآن تقول «أضئ الزاوية التي أنت فيها، عسى أن يأتي اليوم الذي يضيء كل فرد زاويته فيشعّ النور»».

* بين الخدمة والعبادة:

وأنوار الخدمة من أنوار العبادة، فعن الإمام الصادق عليه السلام «**لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة،حتى عدّ عشر حجج**»[3]. هذا ما ورد في مقاربة أفادنا بها فضيلة الشيخ حسن الهادي في عرضه لفضائل خدمة الناس من الناحية الشرعية، والتي جاء فيها الكثير من الأحاديث والآيات المشجعة.

«والخدمة ليست فقط في تقديم الخدمة، بل أيضاً في الإسراع والمبادرة إلى

قضاء الحوائج، وذلك كما ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام: إن الرجل ليسألني الحاجة فأبادر بقضائها مخافة أن يستغني عنها فلا يجد لها موقعاً إذا جاءته»[4].

أما في الحديث عن معايير خدمة الناس، فعن الإمام الصادق عليه السلام حينما سئل عن أحب الأعمال إلى الله، قال: «**إدخال السرور إلى المؤمن: إشباع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دينه**»[5]. ويتابع الشيخ الهادي. «لقد وضع الإسلام منهجاً متكاملاً في العلاقات بين البشر على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع وبث روح التعاون والخدمة المتبادلة بينهم، قال الله تعالى ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون**﴾ (النحل: 90). وقد دعا القرآن الكريم جميع المسلمين إلى التمحور حول العمل الصالح، ففي أكثر من مائة وعشرين موضعاً، يؤكد على الربط العضوي بين الإيمان والعمل الصالح، ويؤكد أن من سيرث الأرض هم الصالحون. والصلاح ليس شيئاً جامداً، إن هو إلا حركة وعمل في الاتجاه الإجتماعي الصحيح».

وقد لا يكون الإيمان هو القرين الوحيد للعمل الصالح، وإنما الثواب أيضاً يعتبر لزاماً منطقياً للعمل الصالح. «﴿**وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله، إن الله بما تعملون بصير**﴾ (البقرة: 110)، وهنا تصريح بأن كل عمل خير نعمله

الشيخ حسن الهادي

فمردوده قطعاً لنا، وفي هذا حثٌّ كبير على الجود في عمل الخير ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ (الزلزلة: 7-8)».

ولعلّ الحديث عن الذرّة في تقديم الخدمات هو تشديد على القيمة العالية التي تمثّلها الخدمات من تكافل اجتماعي وسواه، دون الاهتمام بشكل الخدمة بقدر ما تؤديه من قضاء حاجة من يريدها «فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام:

«**إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، فقال داوود عليه السلام: يا رب، وما تلك الحسنة؟ قال عز وجل: يُدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة**»[6].

ونجد في ما ورد دعوة إلى التسابق إلى العمل الصالح والمسارعة إلى الخيرات، وذلك على أساس أنهما يؤديان دوراً حاسماً في دفع المجتمع الإسلامي إلى الأمام.

الهوامش

(1) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج3، ص100.
(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج15، ص43.
(3) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص582.
(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج1، ص192.
(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج11، ص570.
(6) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج71، ص283.

النائب الحاج علي عمار في حوار حول خدمة الناس:

مسؤوليتنا خدمة الناس ورفع المعاناة

حوار: ولاء إبراهيم حمود

لم أطرح على سعادة النائب الحاج علي عمار صاحب الحضور النيابي المميز والجماهيري الفذ، كلَّ أسئلتي، التي أعددتها حول موضوع «خدمة الناس»، فقد كان مكتبه يعج بقاصدي الخدمات من كبارهم وصغارهم، على اختلاف أعمارهم وانتماءاتهم، ومع ذلك - وضمن موعد مضبوط على إيقاع السرعة القصوى- استطعت استخلاص إجاباتٍ لأسئلةٍ طرحتها وأخرى لم أطرحها، لأنني استعجلت تركه غارقاً بين الناس وشؤونهم وخرجت بهذه المقابلة... خدمةً للحقيقة صاحبة الجلالة في عالم الإعلام في خدمة الناس.

*** مسؤوليات النائب:**

*** أين تقع خدمة النائب للناس عند الحاج علي عمار، وما هي حدودها؟ (أين تبدأ، أين تنتهي)؟**

- من مسؤوليات النائب الأساسية التشريع، الذي يشكل ناظمة أساسية لحياة الناس. من هنا البداية التي تضاف إليها مسؤولية المراقبة والمحاسبة والمساءلة، بحيث يتدخل إذا أُسيء استعمال القانون أو حيل ما بينه وبين تطبيقه، واستخدم التعسف في تنفيذه. وبطبيعة الحال من خلال هذه المسؤولية، يقوم بدوره كاملاً على هذا الصعيد، وهذا ما قامت به كتلة الوفاء للمقاومة، منذ أن دخلت إلى حلبة المجلس النيابي حتى الآن...

*** حماية موقع لبنان المقاوم:**

*** على ذكر الوفاء للمقاومة، كيف تجلَّى الدور النيابي لمفوَّضي جماهيرها في خدمة المقاومة وناسها؟**

- منذ اللحظة الأولى سنة 1992 التي دخلت فيها كتلة الوفاء للمقاومة المجلس النيابي إلى هذه اللحظة التي نتحدث فيها الآن، هذه الكتلة عملت على صيانة موقع لبنان المقاوم في مواجهة العدو الإسرائيلي وحمايته على مستوى سيادته واستقلاله وحريته في الدفاع عن المقاومة، كونها تشكل ثنائياً هي والجيش اللبناني والحاضنة الشعبية العامة أيضاً

لحماية لبنان من أطماع وتهديدات العدو الإسرائيلي.

*** بالمرصاد للمشاريع المشبوهة:**

*** ماذا عن الواقع المعيشي لناس المقاومة وأهلها، كيف عملتم على «تطهيره من دنس» الإهمال المتراكم مناطقياً منذ زمن بعيد؟**

- (إبتسم للعبارة الأخيرة وتابع مضيفاً): إن كتلة الوفاء للمقاومة، كانت دائماً بالمرصاد لكل المشاريع الهادفة للنيل من منعة الشعب اللبناني على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والإنمائي، وساهمت إلى حدٍّ كبير بتحقيق الكثير من المشاريع، خصوصاً في المناطق النائية على مستوى البقاع والجنوب أو على مستوى الضاحية، ومتابعاتنا مستمرة ليلاً ونهاراً على هذا الصعيد.

*** يسّرنا سبل التواصل مع المواطن:**

*** لنبقَ مع المقاومة وأهلها، ونسأل عن علاقة ناسها بالدولة وبشركاء الوطن الآخرين، ماذا فعلتم كنواب حملتم شعار الوفاء لها بجرأةٍ في ندوةٍ كانت تحافظ سابقاً على مسافةٍ ما معها؟**

- ثمة مسؤولياتٌ كثيرة حملها نواب كتلة الوفاء للمقاومة حيث جعلوا من أنفسهم قاسماً مشتركاً بين المواطن

النائب الحاج علي عمار

والدولة على مستوى كل مؤسساتها، وبين المواطن وبقية مكوِّنات الشعب اللبناني على مستوى العلاقة التي نعمل من أجل أن نرسِّخ من خلالها مفهوم السِّلم الأهلي والعيش المشترك والوفاق الوطني.

ثمة تفصيلاتٌ لكل بعدٍ من هذه الأبعاد، لا يتسع المقام لذكرها.

توجد معاناة كبيرة نعانيها كنواب كتلة الوفاء للمقاومة ولكنها جزءٌ من مسؤولياتنا. لأنها تعبّر عن معاناة الناس الكبرى

*** معاناة الناس تفوق معاناتنا:**

*** ليتسع المقام إذاً لذكر تفاصيل معاناتكم كنواب في معالجة «دنس» الإهمال المتراكم من قبل الدولة على مناطق ناس المقاومة. إلى أي حدٍّ بلغت معاناتكم في عملية تنقية هذا الواقع خدماتياً؟**

ـ مهما عانينا نحن، لن تبلغ معاناتنا مستوى معاناة الناس التي تفوق كثيراً معاناتنا. إنها جزءٌ بسيطٌ من معاناة الناس، خصوصاً أننا كنا في ظلّ طبقة سياسية لا تعي مسؤولياتها الأخلاقية والإنسانية، في ظلّ فسادٍ مستشرٍ في كل مؤسسات الدولة، وهذا ما نتوارثه من الماضي، وفي ظلّ مكائد الأعداء. وبطبيعة الحال، توجد معاناة كبيرة نعانيها كنواب كتلة الوفاء للمقاومة ولكنها جزءٌ من مسؤولياتنا، ومن واجباتنا تحملها لأنها تعبّر عن معاناة الناس الكبرى، معاناة إخواننا في الجنوب في مواجهة العدو الإسرائيلي طوال عقود من الزمن، ومعاناة المحرومين من البقاع، إلى الجنوب، إلى الأرياف اللبنانية، نتيجة الفساد والإفساد بالإدارة والدولة في ظل هذه السياسات المالية القائمة، التي أصابت الوضع الاجتماعي والمعيشي للناس إصاباتٍ قاتلة، نعمل نحن والناس على رفعها بأقصر وقتٍ ممكن إن شاء الله.

*** التشريعات توفّر المصلحة العامة:**

*** كيف يرى سعادة النائب علي عمار دوره في خدمة الناس في ظلّ الاصطفافات السياسية الحادة في لبنان وفي ظلّ تعمد البعض إهمال مناطق، كون أهلها ليسوا من ناخبيه أو محازبيه، وكان قدرها الحرمان قبل دخول كتلتكم الندوة البرلمانية؟**

ـ أراه بكل شفافية يبدأ من التشريع الذي يساهم في بناء الانتظام العام على قاعدة دولة القانون أو المؤسسة، وبطبيعة الحال، النائب المفوَّض من قبل الشعب وفقاً لما ينص عليه الدستور اللبناني ينوب عن الأمة جمعاء، لذلك، ينظر لهذه التشريعات وإلى ما توفر من المصلحة الوطنية العليا التي تفيض نتائجها الخيِّرة على كل اللبنانيين بدون استثناء. النائب الحق، لا يشرِّع لناخبيه في الدائرة التي ينتسب إليها، إنما يشرِّع لمجموع الشعب اللبناني تشريعاتٍ متعددة الأوجه ذات طابع مصيري وبعد سياسي وآخر اقتصادي واجتماعي وإنمائي.

*** ما هي أكثر المجالات وأوسعها «نيابياً»، لخدمة الناس بشكلٍ عام؟ (جاءت إجابته معطوفة على السؤال الأول)**

ـ إن خدمة الناس تبدأ ولا تنتهي عند حدود متابعة قضاياهم لدى الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة والخاصة، بل مشاركة الناس في آلامهم وآمالهم على مستوى مناسباتهم الاجتماعية، وحماية القوانين التي وضعت لأجل مصالحهم كمواطنين ومصالح الدولة من ارتكابات على المستوى السياسي والاقتصادي أو المالي والاجتماعي والإنمائي.

*** حماية الانتصار.. مسؤوليتهم:**

*** ما هي «الخدمة» الفكرية التي يقدِّمها النائب الحاج علي عمار لأجيالنا الآتية التي فتحت عيونها على «خدمات»**

المقاومة الجهادية (وأشرت إلى شابين صغيرين (18 سنة) صودف وجودهما في المكتب)، وكيف لهذا الجيل أن يخدم ناسه ومقاومته باعتبارها ماء الحياة ومشروعها الخالد الذي يرويها طهراً وفداءً ونقاء؟

ـ وبابتسامته التي استقبل بها أحد أسئلتي السابقة، ختم الحاج علي عمار المقابلة وأجاب بحماسة المخلص لكل الناس وخاصة ناس المقاومة وجيلها الشاب ـ ما أختصره وأتركه مسك ختام الحوار:

إن هذا الجيل الشجاع أستاذٌ، لا يحتاج إلى تعلّم ما نتمناه منه، أن يُنضجَ وعيه أكثر، حمايةً لهويته الوطنية والثقافية وانتمائه الوطني الصحيح، وأن لا يكتفي بالمقاومة بالسلاح، بل بالوعي مقابل الجهل، والصمود مقابل الخنوع، والثبات مقابل الارتجاج لتنشيط مستواه العلمي. على هذا الجيل المقاوم أن يثبت حضوره في الساحات السياسية لحماية الثوابت الوطنية، وأن يعي ضرورة الحفاظ على الوحدة وعلى العيش المشترك الذي يشكل فرادة لهذا البلد.

على هذا الجيل الفتي أن يواجه محاولات التسعير الطائفي، المذهبي، حمايةً وخدمةً للبنان كله من مشاريع التقسيم والتوطين في موقع التماهي مع طبيعة لبنان التعددية الثقافية.

على جيلنا المقبل مقاوِماً، أن يعي أن ما وصلنا إليه من انتصارات لم يكن وليد صدفة، إنما كان نتيجة جهاد طويل قام به فتيةٌ أمثالهم، وقد توارثوا فكراً نهضوياً من حركة الإمام موسى الصدر (أعاده الله)، التي هي امتدادٌ لحركة الأنبياء والأوصياء... وصولاً إلى هذا اللطف الإلهي الكبير، وهو حركة المقاومة بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله.

إن خدمة الناس تبدأ ولا تنتهي عند حدود متابعة قضاياهم لدى الوزارات والإدارات، بل مشاركة الناس في آلامهم وآمالهم

على جيل المقاومة الشريف هذا، أن يعي ثقافته قراءةً وتطبيقاً وأن يعلم أن الانتصار يفرض عليه تحدياتٍ كبيرة ومسؤولياتٍ جسيمة، لأنه سيدفع العدو إلى مضاعفة مكره وكيده.

وليعلم يقيناً أن حضوره في ساحات الوعي والمقاومة كفيلٌ بإسقاط كل محاولات الأعداء لإسقاط شخصيتنا الثقافية والتأثير على الإنجازات والانتصارات الكبرى، التي ما كانت لتتم لولا بركة دماء هؤلاء الشباب ووعيهم، ولولا حضور القيادة الحكيمة في موقع الإخلاص والإيمان بالله والتوكل عليه والتسليم له سبحانه وتعالى في السراء والضراء... وحده المولى ونعم النصير.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

(النور: 37)

صدق الله العلي العظيم

شهيد الوعد الصادق

وسام أحمد ياغي (أبو حيدر)

نسرين إدريس قازان

بطاقة الهوية

اسم الأم: فاطمة صبرا.

محل وتاريخ الولادة: بعلبك 1978/2/2.

الوضع العائلي: متأهل وله ابنة.

رقم السجل: 372.

محل وتاريخ الاستشهاد: مستشفى دار الحكمة - بعلبك 2006/8/2.

وليس ثمة وسام أجمل من الشهادة.. وسامٌ لا يناله إلا ذو حظّ عظيم.. وسامٌ برتبة شهيد، يُقلده الله سبحانه وتعالى لمن اشتاق إليه فسعى إلى لقائه.. وكان وسام أحد أولئك المشتاقين، الذين ما إن دقَّ نفير الجهاد حتى كان الإصبع على الزناد، وجعبة الشهادة المُذَخرة بـ«المُفاجآت» تنتظر إشارة واحدة لتلبي.. فالتلبيةُ في قاموسهم، ليست قبضات تُرفع فحسب، بل روح على الأكف توضع من دون أن تسأل..

كان ورفاقه ينطلقون ناحية الهدف المنشود؛ وهو أن يحمل الإنسان الصفات اللائقة التي تؤهله ليكون جندياً في المقاومة

* قرار في شهر أيار:

في أيار من العام 2000، ترك وسام بعلبك وتوجه جنوباً ليتنشق الريح المضمخة بالنجيع.. ليرى وادي السلوقي..وادي الحجير.. ليتلمس من على أطراف الدساكر ورود سقاها المجاهدون من عرقهم.. تعلم هناك كيف يكون الليل زمناً آخر.. وكيف لشمس النهار قصة أخرى.. في الجنوب، بين المجاهدين؛ حيث ينشقّ الفجر من صلاة الليل، ويتنفس الصبح من دعاء العهد.. في شهر أيار، أزهرت حياة وسام بقرارٍ حاسم، والتحقَ بركب المجاهدين، بعد أن كان يقلّب أيامه السابقة بين عملٍ صغير يطلب منه هنا، وخدمة أخرى هناك.. ليصبح بكله في المقاومة الإسلامية ملتحقاً بصفوف التعبئة العامة.. فأبى أن يقطف من زهرة النصر عبقاً من دون أن يقدم خدمة، أو يقوم بعمل، فوقف إلى جانب المجاهدين، ليقدم العون للعائدين إلى بيوتهم وقراهم، وليشعر بروعة العودة إلى المنزل بعد غياب قسري طويل..

* وفاءً للسيد عباس قدس سره:

وليس خافياً على ابن بعلبك المضامين الكبرى والمهمة للمقاومة الإسلامية، فهو تربية زمن السيد عباس الموسوي قدس سره، وقد ترعرع في المكان الذي خرج منه مئات المجاهدين، وكبر وهو يرى بأم عينيه مواكب الشهداء التي نثرت الورود فوقها، فأبى إلا أن ينثر دمه عهد وفاء لذلك الطريق.

* حنان أثمر عطاء لا ينضب:

كان وسام صغير العائلة، فهو الابن الحادي عشر، وإذا كان والداه أغدقا عليه الحنان والدلال، فإخوته لم يقصّروا في ذلك، فنال نصيبه من كل واحد منهم.. وهو منذ صغره فتى كثير الحركة لا يهدأ، يريد أن يكتشف كل شيء بأقل وقتٍ ممكن، ويختزل السنوات من عمره ليكبر قبل أوانه، فكأنه وهو يأخذ ممن حوله المحبة يزرعها في حياض ذكرياتهم عطاءً لا ينضب.. فبين والديه تراه يخدمهما، ويلبي طلباتهما، وبين إخوته الشاب الخدوم الطيب، الذي يكن لهم احتراماً قلّ نظيره، فما إن يسمع أن

أحداً منهم يحتاج إلى مساعدة أو خدمة حتى يكون أمامه، فهو الحاضر دائماً لتلبية أي شيء يطلب منه من أي شخص، فقد حرص حرصاً شديداً على توطيد علاقته مع الناس، وبنى شبكة علاقات واسعة ومتينة، تمتاز بالمحبة والاحترام والصدق.

*** مسؤولية مبكرة:**

لم يكمل وسام دراسته الأكاديمية، وانطلق باكراً إلى العمل نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة، فعمل في مهنة الدهان فترة طويلة، ثم انتقل إلى مهنة بيع الخبز، إلى جانب عمله التطوعي في المقاومة الإسلامية. وقد تزوج صغير السن، وكانت سنّ التاسعة عشرة في حياته مِفْصلاً في كل شيء، فقد تزوج، والتزم أكثر من ذي قبل، والتحق بالعمل الإسلامي، وضجت حياته بالكثير من النشاطات والمشاركات، فلا يكاد يعود من عمل إلا ويلتحق بعمل آخر.. كان شاباً مليئاً بالحيوية أنضجته التجارب باكراً..

في سهل البقاع، كان وسام يقضي أوقات فراغه بالصيّد، الهواية الأحب على قلبه.. هناك كان يشق الوعر باحثاً عن طريدةٍ يجيد التصويب عليها، وفي خياله تجوب رغبة التوفيق للتصويب يوماً على طريدةٍ من نوع آخر «جندياً إسرائيلياً»، وتمنى من كل قلبه أن يُرزق هذه الفرصة، ليثبت فيها بالفعل ما يحسّه بقلبه..

وانطلاقاً من محبته العميقة لمساعدة الآخرين، فقد تطوع وسام لمدة سبع سنوات في الدفاع المدني بعد أن خضع لدورات خاصة عديدة أهلته للقيام بذلك، وقد تميز طوال تلك الفترة بمبادرته، وسرعته في تنفيذ المهام.

*** حلم الشهادة:**

ولأنه يدرك تمام المعرفة أن للعمل المقاوم طريقاً روحياً لا بدّ من سلوكه، فقد عمل على وضع برنامج خاص، رفده بالعديد من الدروس الثقافية التي شارك فيها، وكان المسجدُ ملجأه والملتقى، حيث كان ورفاقه ينطلقون ناحية الهدف المنشود؛ وهو أن يحمل الإنسان الصفات اللائقة التي تؤهله ليكون جندياً في المقاومة؛ فقد أدرك وسام جيداً، أن لهذا اللقب مسؤولية كبرى، وعلى المرء أن يسعى جاهداً ليستحقها.

تباهى وسام كثيراً بالسلسلة الفضية الحاملة لسيف ذي الفقار، ولم يخلعها يوماً من رقبته، لا بل وحافظ عليها محافظته على روحه، فقد اعتبر أن هذا الرمز له دلالات عديدة، تعكس جلياً ما يختلج في داخله من موالاة وبأس وشجاعة..

رزق وسام بابنة، اختصرت السعادة بين جنبيه، فإن عاد من العمل متعباً، أنسته ابتسامتها همه.. وَلَكَمْ أَنِسَ بالجلوس بين أهله وإخوته، حيث قضى الأيام الجميلة والحميمة، ولم يغب عن باله أن يذكرهم بين فترة وأخرى، بأن حلم الشهادة يراوده ويسعى إليه، ويدعو الله عز وجل في صلاته أن يرزقه إياها. وإذا كان الحبّ الكبير قد ربط بين قلوب العائلة، فهم أدركوا جيداً أن هذه الطريق الصحيحة هي طريق السعادة المطلقة، وغاية الحبّ هي الرضا بما يريده المحب حتى في موقفِ فراق صعبٍ وعصيب. وفي

الأشهر الأخيرة قبل الحرب، تحدّث كثيراً عن الشهادة أمام زوجته..

*** حرب تموز:**

وجاءت حرب تموز.. كانت فرصة للكثيرين من المجاهدين الخلَّص الذين انتظروا الشهادة.. ولم ترهب ضراوتها عزيمتهم، وكان وسام من الذين تسابقوا للالتحاق بالمقاومين في المحاور المتقدمة في الجنوب، ولكن ضراوة الحرب وامتداد رقعتها، حولت جميع الأمكنة خط نار، وظلّ كل واحد منهم على أهبة الاستعداد في مكانه.

عندما استشهد حيدر الفيتروني بقصف الطيران الحربي على مدينة بعلبك، تأثر وسام كثيراً بالخبر، فهو صديقه ورفيقه، وغبطه على وفرة حظه بنيله للشهادة..

غادر أهل وسام إلى سوريا أسوة بأغلب الأهالي هرباً من الهمجية الصهيونية، وبقي هو مرابطاً في مدينة بعلبك، تحسباً لأي طارئ.. وكان اليوم الموعود.. اليوم الذي انتظره وسام على أحر من الجمر.. فقد نفّذت الطائرات الحربية والمروحية الإسرائيلية عمليتي انزال على شمال غرب مدينة بعلبك وشرقها في محيط مستشفى دار الحكمة ومحور العسيرة، بمشاركة قوة من 200 عسكري ينتمون إلى وحدة النخبة في الجيش الإسرائيلي، وكان وسام ضمن المجموعة التي واجهتهم في مستشفى دار الحكمة، حيث كان يتقدم الإخوة، وظلّ في المقدمة وهو يطلب إلى رفاقه أن يكونوا خلفه، وكانت تلك المواجهة أشبه بملحمةٍ عسكرية، نظراً للفارق الرهيب بين عدد الإسرائيليين وأفراد المقاومة، ولكنهم ثابتون في مواقعهم، ينتقلون بخفة يلاحقون فلول العدو الخائف، الذي لم تسعفه الطائرات، ولا الذخيرة المتطورة..

*** وسام الشهادة:**

وهناك كان وسام، لم ترتجف يده وهو يضغط على الزناد وجهاً لوجه مع الطريدة التي طالما انتظرها، وقد أوقعوا في صفوف الإسرائيليين العديد من القتلى والجرحى، وبينما كان ينتقل إلى زاوية أخرى، رصدته طائرة الاستطلاع وأطلقت ناحيته صاروخاً أصابه مباشرة..

ونال وسام وسامه الأبقى.. وقد تلونت سلسلته الفضية بوشاحٍ من دمه، وكان السيفُ يقطرُ الوفاء بالوعد.. وعد صادق؛ بالنصر والشهادة..

قصة زينب

مهدي زلزلي

سأحدثكم عن نفسي..

اسمي زينب..

مهلاً.. لست طامحة إلى التنعم بتقديركم وإعجابكم، ولا راغبة في الحصول على شفقتكم، أو التدفؤ بحنو مشاعركم الصادقة، ولا يغريني شيء في دنياكم الزائلة..

كل الحكاية أني لم أنم ليلة أمس. ثمّة خاطر غريب كان يلح عليّ. صوت من السماء كان يصرخ فيّ أن تكلمي يا زينب! تكلمي فلا صمت بعد الآن! أجبته بأنني لن أبيع مأساتي، ولن أتاجر بدموعي، ولن أستجدي عطفاً.. ولكنه عاد ليصرخ فيّ: تكلمي يا زينب. إروي قصتكِ للعالم. تكلمي ليعرف الناس قصة انكسار الظالم بعد علوّه. حدثيهم عن بأسنا، وكيف يكون ثأرنا. تكلمي لعلّ كلماتكِ توقظ فيهم ألف «جواد»..

- أأحكي للأعراب؟ إنهم عقلاء، لا يحبون حديث المغامرات. يقدّمون ألف أضحية على مذبح ناقة البسوس، ويبخلون على القدس حتى بدموعهم! ولكنني سأتكلم، سأروي رواية كتبت بدماء أبطالها لا بمدادهم...

اسمي زينب.. واسمها قانا.. هل تذكرون 18 نيسان 1996؟

كان عمري يومذاك أحد عشر عاماً. كان القصف شديداً، وكان الخوف أشدّ. وكيف لا يخاف والدان على شمعة حياتهما الوحيدة؟ وعند بزوغ شمس الصباح، كان القرار بمغادرة المنزل الذي يقع في أخطر مكان على تخوم البلدة، إلى مركز القوات الدولية في وسط البلدة، والذي كان بنظر الجميع حتى ذلك الوقت بمثابة «الملاذ الآمن»..

- ولكن يا أمي، لو غادرت سأخجل من ضعفي وجبني، وأنا لست جبانة أو ضعيفة. أنا أريد أن أموت في منزلي، أو على تراب حديقتي، لا بين الغرباء. أريد أن أموت واقفة لا مهزومة. هل يعقل أن نهرب من الموت وأبطالنا يتدافعون لافتداء الوطن بدمائهم؟

- يا ابنتي، إذا كنا نتمسك بالحياة فهذا لأجلكِ. ماذا سيقدّم موت ابنة أحد عشر عاماً غير أنه سيكون موتاً مجانياً؟ ماذا لو وهبكِ الله الحياة لتكبري وتصبحي

طبيبة أو ممرضة تداوي جراح الناس وتخفف آلامهم، أو معلمة تعلم طلابها معاني التضحية والفداء؟

لم يكن المشهد كما توقعته هناك، فالمكان مليء بالأطفال والنساء والعجائز. مرّت ساعات الصباح بطيئة ومملة. كان الجميع يتحلقون حول أجهزة الراديو، ينصتون إلى آخر أخبار العدوان. وعلى غفلة من الجميع، انسللت خارجة من «الهنغار»، أنشد قليلاً من الهواء النقيّ، وشيئاً من الحرية، راغبة في تلميع صورتي أمام ذاتي كفتاة شجاعة، لم تعرف الخوف في حياتها.

كنت قد ابتعدت قليلاً عن المكان، حين بدأت القذائف المدفعية «تهطل» على الهنغارات. احتميت في مكان قريب. لم أكن أشعر بما أصابني. وحين هدأ القصف، وجدتني أركض دون وعي صوب الخيام الكربلائية المحترقة، أنادي أمي وأبي..

هل شاهد أحدكم والديه جثتين متفحمتين أمامه؟ نعم، لقد كان المشهد قاسياً إلى هذا الحدّ. لم أكن لأستطيع تمييز أي من هذه الجثث يعود لأمي وأبي، ولكنني كنت متأكدة أنهما بين هذا الجمع البشري المحترق، فقد تركتهما في هذه الزاوية قبل لحظات. كان هذا آخر ما رأته عيناي قبل أن أغمضهما على كابوس مؤلم، لأصحو في المستشفى وسط جروحي وآلامي.

لقد أمسيت الآن وحيدة، لا أب لي ولا أم، لا أخ لي ولا أخت..

وزيادة في الابتلاء، لم يكن لي أصلاً أقارب ألتجئ إليهم وأحتمي في ظلهم.. خرجت من المستشفى بعد أيام من توقف العدوان. منعتني جراحي من تشييع والديّ إلى مثواهما الأخير، ولكنها لم تمنعني من إكمال دروب الحياة بهمة وعزم وتصميم. سكنت مع قريبة لأمي، كانت تعيش وحيدة في منزلها الصغير. وضعت العلم نصب عيني. وهكذا مرّت الأيام. لا يخرق رتابتها سوى نبأ مفرح كل فترة عن عملية ناجحة للمقاومة ضد العدو، تسفر عن مقتل بعض جنوده، فأفرح. ولكن الانتقام لم يكتمل بعد، رغم فجر الحرية الذي أشرق في 25 أيار 2000 حاملاً معه تباشير زوال هذه الدويلة اللقيطة!

2005:

عشرون عاماً. ها قد أصبحت طالبة

جامعية يملأها الحماس، وتعشق العمل الطلابي، وتشارك في كل تظاهرة أو اعتصام أو نشاط دفاعاً عن مبادئها الرافضة لكل ظلم أو احتلال أو اغتصاب حقوق، وخصوصاً حين يتعلق الأمر بحبيبتي.. القدس!

وأخيراً، طرقت السعادة بابي فجأة حين عرفته، إنه الحاج جواد، شاب عشريني، خلوق حنون، موسيقيّ مرهف، والأهم أنه مقاوم، تصب بندقيته حممها كل يوم على صدور قاتلي والديّ. أحبني بصدق، وبعد فترة قصيرة من تعارفنا تزوجنا، وانتقلت للعيش معه ووالدته..

لقد شغفني زوجي حباً، وتملك كل جارحة من جوارحي، ولو كان لي أن أتخذ من عيني ماءً وأسقيه إياه لما توانيت، ولم لا أفعل ذلك؟ إنه لمثال المروءة والحنو والحب. أما والدته، فقد أشعرتني للمرة الأولى منذ سنوات أن لي أماً كباقي الناس ألتجئ إليها، وأشكو لها همي، وأبكي في حضنها.. ها قد أرتني الحياة وجهها الجميل أخيراً...

12 **تموز** 2006:

أنباء عملية «الوعد الصادق» على كل لسان. سمير القنطار ورفاقه سيكونون قريباً خارج القضبان. «الحاج جواد» يعدّ أمتعته ليتوجه فوراً إلى حيث يجب أن يكون، ويطلب منا المغادرة في حال اشتداد العدوان..

- ولكنني في المرة السابقة بقيت هنا ولم أغادر، فهل عليّ أن أقترب خطوة من القدس، أم أن أبتعد عنها؟ هل هزمتني إسرائيل بقتلها والديّ؟

- حسناً، سأحاول أن أبقى على اتصال بكِ. انتبهي لنفسك ولوالدتي...

- في أمان الله...

31 **تموز** 2006:

كان العدوان يشتد يوماً بعد يوم، والمجازر المتنقلة تحصد الأبرياء، حاملة معها همجية الصهاينة، ورسائل أطفالهم الملغومة إلى أطفالنا. والمجزرة - لمن لا يعرف من الإخوة الأعراب - هي عملية قتل جماعية تجتمع فيها وحشية القاتل وعجز الضحايا عن الدفاع. إلى أن جاء - مع حلول هذا التاريخ - دور قانا، لتقدم أطفالها مرة ثانية قرابين على مذبح الحريّة. ومع شيوع خبر المجزرة، توجهت سيراً على القدمين إلى «الخريبة» لتقديم ما يمكن من المساعدة قبل وصول المسعفين، مع عدد قليل من الأهالي الذين لم يغادروا البلدة بعد، ولأستعيد المشهد بعد عشرة أعوام. إنها قيامتكِ الثانية يا قانا، بل قيامة لبنان الثانية..

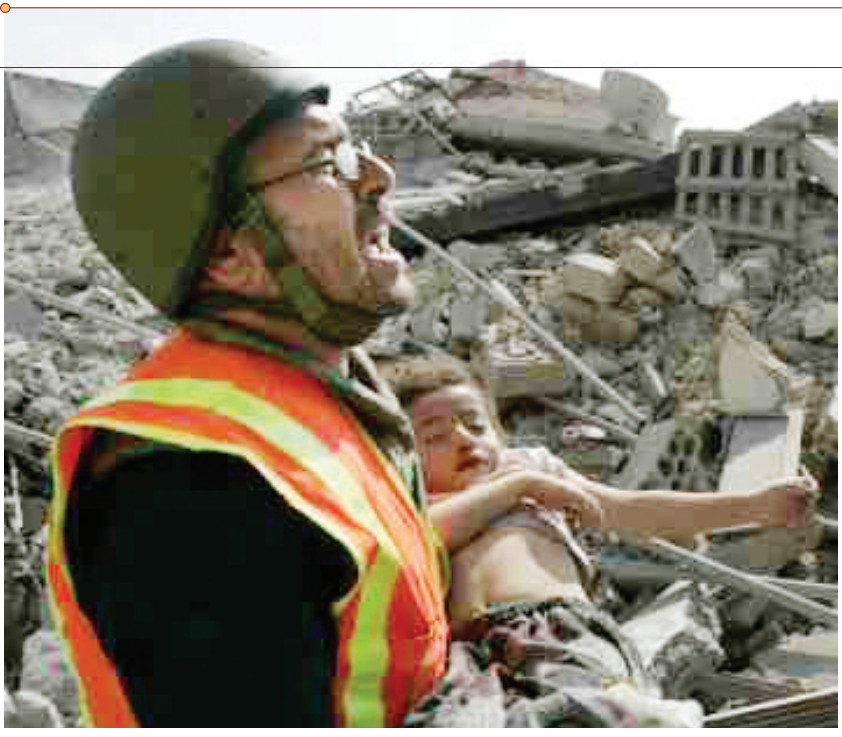

5 آب 2006:

لعله خبر عادي في أيام الحرب أن يستشهد مقاوم بعد أن أدى قسطه للعلا في مواجهات مع جنود العدو وقتل وجرح منهم الكثير. ولكن استشهاد «الحاج جواد» الذي عزف سيمفونيته الأخيرة في بنت جبيل، سيمفونية الشهادة والانتصار، كان بالنسبة إليّ انتقامي الذي دفعت ثمنه من روحي، بل دفعت ثمنه كل روحي، وحياتي وسعادتي. إنه انتصاري على الموت بالموت. قتلتم والديّ فتزوجت مشروع شهيد، والآن أحمل في بطني مشروع شهيد. «لا يهمني إن كان سيغدو غنياً أو فقيراً، مشهوراً أو مغموراً، زعيماً أو شخصاً عادياً. أريد أن أراه شهيداً في سبيل الله. يروي بدمائه ظمأ الأرض العطشى إلى الحريّة، فتتوّجه أميراً إلى جنان الله. أحب أن يزف إليّ شهيداً، فأطبع على جبينه قبلة الرضا، راجية البشرى وحسن اللقاء في يوم الحساب»*، أليس شعارنا: «أرضيت يا رب؟ خذ حتى ترضى»؟

وأنا أيضاً جاهزة للشهادة..

فأنا لست ضعيفة.. ولست بحاجة لتعاطفكم..

أنا قوية بإيماني..

أنا في أعماقي حرة..

أنا زينب..

الهوامش

* المقطع مقتبس من نص للكاتبة إيفا علوية في آخر الكلام العدد 206

إسرائيل بالكوفية العربية

موسى حسين صفوان

قد يكون من المنطقي إلى حدٍّ ما أن تشهد الساحة الثقافية العربية صراعاً فكرياً بين نهجين أو خيارين، الأول ما زال يصرّ على تبني مشروع مقاومة الإحتلال الإسرائيلي ويرفض أي نوع من أنواع المساومة معه، مدعماً موقفه بعرض تاريخ طويل ومرير مع هذا العدو الذي لم يتراجع عن مشروعه التوسعي قيد أنملة إلا تحت وطأة المقاومة والمواجهة العسكرية، ولا يعير اهتماماً لجميع القرارات الدولية مهما كانت خجولة ومنحازة...

بينما يقدم النهج الآخر رؤىً مختلفة لترجيح كفة مبادرات السلام، بدءاً من كمب ديفيد مروراً بوادي عربة، ووصولاً إلى المبادرة العربية التي أطلقها الملك عبد الله في بيروت. وربما تذرع أتباع هذا الخيار بسياسة الممكن، وتردي الوضع العربي، والإرادة الدولية، واختلال موازين القوة، والدخول في عصر العولمة، والنهوض الاقتصادي، والديمقراطية وما إلى ذلك... ومهما كان مستوى النزاع بين هذين التيارين، تبقى - من المفروض - هناك ثابتة أساسية، لم يدخل في روع أحد من المراقبين أنها ستصبح موضع خلاف في يوم من الأيام، وهي اعتبار الكيان الصهيوني كياناً غاصباً، محتلاً، عنصرياً، يرتكب المجازر ويمارس الإرهاب دون حسيب أو رقيب.

إلا أن ما طالعتنا به بعض الأقلام في أكثر من صحيفة عربية مشهورة يدعو للدهشة والاستغراب... باتت هناك أقلام عربية، ليس فقط أنها تخدم المشروع الإسرائيلي من حيث لا تدري، بل إنها ذهبت إلى أبعد حتى من حدود توقعات رئيس وزراء الكيان الغاصب، خاصة قبيل وبعد حرب غزّة.

فعندما تُرجم مقال الكاتب الكويتي عبد الله الهدلق لإيهود أولمرت، قام عن كرسيه ورفع يديه في الفراغ متلفظاً بكلمات النشوة واقترح ترشيحه لأعلى وسام في (إسرائيل)[1].

ومن جهة أخرى: أوصت وزيرة

خارجية الإحتلال بنشر مقالات عدد من الكتاب العرب على الموقع الرسمي للوزارة باعتبارها مقالات تمثل وجهة النظر الإسرائيلية في العالم العربي، وقالت في اجتماع خاص: «إن هؤلاء سفراء (إسرائيل) لدى العالم العربي!!!»[2].

ترى ماذا كتب هؤلاء، وهم بالعشرات وينتمون لأكثر من بلد عربي لينالوا هذا الشرف العظيم؟!!

مقتطفات:

1 ـ في مقال له نشره في 21 كانون الأول 2008، قال عبد الله الهدلق: «قال نائب وزير الدفاع الإسرائيلي «ماتان فلنائي»: إن شن عملية عسكرية واسعة على قطاع غزّة هو مسألة وقت...» وبعد أن شمل كعادة أمثاله الجمهورية الإسلامية بنقده وتوعده، قال: «أين المفر أيها الإرهاب الفارسي ويا إرهاب حماس والجهاد بعد التهديد النهائي الإسرائيلي»؟!![3]

وفي اليوم نفسه، قال في صحيفة أخرى: «أيها الجيش الإسرائيلي، عليكم بالإرهابيين الفلسطينيين المؤتمرين بأوامر الإرهاب البعثي الفارسي، لاحقوا متمردي (حركة حماس) ومعتوهيها... واسحقوهم وأبيدوهم ولقنوهم درساً لن ينسوه إلى الأبد»!!!

ولم يكن هجومه على حماس والجهاد لمصلحة السلطة الفلسطينية، فها هو يقول: «وتنازعت الفصائل الفلسطينية الإرهابية، ففشلت وأذهب الله ريحها»، ويقول: «لقد جُبل كثير من القادة الفلسطينيين على الغدر والخيانة والإساءة لمن أحسن إليهم ونكران الجميل. وما تتعرض له يومياً هذه القيادات على أيدي الجيش الإسرائيلي هو جزاؤهم»[4].

وجـرت الـحـرب، وفـي الـثـانـي من شباط 2008 وفـي الصحيفة نفسها، وبعد أن خيب الإسرائيليون أمله، بث كل سمومه في مقاله في صحيفة الوطن فحرك الفتنة المذهبية، واستثار كوامن العصبية الدينية، ولم يشفِ غلّه حتى قال: «يا أهل غزّة، ويا عقلاءها، أليس منكم رجل يدعو ويتكاتف معه عصبة آخـرون ويطيحوا بحماس المندحرة ويسقطوا تلك الإمارة الطاغية؟»[5].

2 ـ نموذج آخر لكاتب كردي سوري يُظهر حضـارة إسـرائـيـل وراديكالية المـقـاومـات العربية فيـقـول: «الحرب القائمة اليوم في غـزّة هي حـرب بين دولـة علمانية ذات نظـام ديمقراطي تحترم ـ أو على الأقل تدعي أنها تحترم ـ حقوق الإنسان وجماعة راديكالية تعتبر الديمقراطية جسراً، الغاية منه الوصول إلى السلطة».

وبعد سرد تاريخي، يـقـول: «وجود اليهود في المنطقة يسبق هذا التاريخ، بل إن قلب العالم العربي والإسلامي المدينة المنورة (يثرب) كان أكثر من نصف سكانها من اليهود، وأنا وأنتم نعلم ماذا حلّ بهم»!!! ثم يقول: «لو تخلصنا من عصبياتنا القومية والدينية، سنرى أن وجود إسرائيل كنظام ديمقراطي هو نعمة للشرق، فهو مصدر التكنولوجيا ورأس المال المالي والبشري، وستكون جوهـرة تاجنا الشرق أوسطي وبوابة تحضرنا ورفاهيتنا في القرن الواحد والعشرين»!!!.

وفي كلام أخطر من ذلك يقول: «لقد حان الوقت لنفك العصبة حول أعيننا ولنرى أن إسرائيل واقع وعلينا التعامل معها... بل علينا الإعتراف بإسرائيل بالماضي قبل الحاضر، يعني أن نبدأ بتصحيح تاريخنا...»[6].

3 ـ وهناك نماذج أخرى على هذا النمط، فهذا يدعو إلى المصافحة والمكاشفة ويؤيد مصافحة شيخ الأزهر لرئيس الكيان الإسرائيلي «بيريز»، وآخر يعتبر العقلانية العربية أن تسكت عن سحق الشعب الفلسطيني، وغيره يشيد بالديمقراطية اليهودية ويحسِّن صورة اليهود ويصرف النظر عن مجازرهم وإرهابهم، وآخر يتحسَّر على الحلم العربي الذي لا يمكن أن يتحقق مع وجود منظمات إرهابية مثل حماس وحزب الله[7].

وإن كان من العسير أن تحمل مثل هؤلاء الكتّاب على أي مقدار من حسن الظن، فإنك تجد آخرين يشرِّحون الواقع العربي ويحمِّلون المسؤولية لنهج المقاومة فيخدمون العدو ربما من حيث لا يشعرون.

يقول أحدهم: «مشكلة العرب في ظني أنهم اختزلوا قضاياهم إلى قضية واحدة، القضية الفلسطينية أو «القضية»... إلى أن يقول: «إسرائيل ومن ورائها الغرب، لم تمنعنا ولا تستطيع أن تمنعنا من بناء مدارس جيدة ووضع مناهج دراسية...»[8].

التاريخ سيكون شاهداً وحاكماً على كل من يطعن خاصرة أمته ولو بحرفٍ يخطه على الورق

ولا نجد لمثل هذه الطروحات ما يبررها، وليس هناك ما يبرر الخطاب المستلب إن لم نقل المتآمر، وفي كل الحالات ينبغي أن نؤكد على الكتّاب أن العدو المتربص بنا جميعاً سيستفيد من كل قلم لا يحسن توجيه الكتابة وجهتها الصحيحة، وأن أي تطور وتقدم لا يمكن الوصول إليه ما لم تكتمل السيادة الوطنية والعربية، وأن التاريخ بدون أدنى شك سيكون شاهداً وحاكماً على كل من يطعن خاصرة أمته ولو بحرفٍ يخطه على الورق.

الهوامش

(1) صحيفة (الحركة) . بوق حركة حدس الإعلامي، عدد 147.
(2) المركز الفلسطيني للإعلام (تقرير 2009/1/28).
(3) عبد الله الهدلق: أين المفر، جريدة الرأي الكويتية، 21 كانون أول 2008.
(4) الهدلق: جزاء قيادات الغدر والخيانة، الوطن الكويتية، 21 كانون أول 2008.
(5) الهدلق: الوطن الكويتية، 2 شباط 2009.
(6) عزيز برو: موقع تواصل www.altawasul.net 3 شباط 2009.
(7) موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، 5 كانون الأول 2007.
(8) تركي الحمد: العرب والمعضلة الإسرائيلية، صحيفة القدس، 20 تشرين الثاني نوفمبر 2008.

هل ينصف الاختبار التلميذ!

د. حسن سلهب

يطرح المعنيون بالتعليم مشكلة قديمة متجددة تتعلق بالاختبارات الدورية التي يخضع لها التلميذ في المدرسة. وبالرغم من كل المحاولات لتحسين هذا الاستحقاق التربوي عند التلميذ، إلا أن المشكلة لا تزال تضغط على الجميع، فأولياء التلامذة يصابون بنوع من الاستنفار، مصحوب بقلق شديد، طيلة فترة الاختبارات التي تمتدّ أحياناً، لتصل إلى عشرين يوماً متواصلاً، وكذلك المعلمون الذين يدخلون في تجربة ضاغطة تبدأ بإعداد الاختبارات، ولا تنتهي بتصحيحها، ومن ثم تحمُّل ما تسفر عنه من نتائج.

*** موعد الاختبار والقلق المبكر:**

أما التلامذة، فحكايتهم مريرة تبدأ من حين إعلامهم بموعد الاختبار، وتتفاقم كلما اقتربوا من مواعيده المتوالية، ولا تنحسر موجات القلق إلا بعد فترة من إعلان النتائج. وإذا أردنا إحصاء الأيام التي تستغرقها هذه الحكاية، فنحن أمام شهرٍ على الأقل من التوتر والترقُّب.

يتفاوت الجميع في طريقة تفاعلهم مع مراسيم الاختبارات ومستلزماتها، وقد تتمكن نسبة من هؤلاء من تجاوز كل ذلك باللامبالاة وعدم الاكتراث، لكن من الواضح أن شريحة واسعة من المعنيين، لا تشكل الاختبارات المدرسية بالنسبة لها مواعيد حافلة بالاطمئنان، أو عامرة بالتعلُّم.

لا نريد مما تقدَّم إثارة هذه الإشكالية من الزاوية النفسية، فقد يكون من المفيد تعرُّض الإنسان لهذا النوع من التجارب لتقوية بنيته النفسية، لكننا نود توضيح الآثار المترتبة على ذلك من الزاوية العلمية، أي التدقيق فيما إذا كان هذا التوتر والقلق يخدمان غاية الاختبار أم لا.

*** معرفة الطالب رهينة الإجراءات:**

إننا في صدد تحديد نوع وطبيعة الإسهام الذي تلعبه هذه الأجواء في قياس الحصيلة التعلمية للتلامذة.

مع الأسف الشديد، يمكن القول إن ظروف الاختبارات المدرسية لا تؤثر إيجاباً بشكل عام، في قياس الحصيلة التعلُّمية. قد يكون لها دور في تحريك التلامذة نحو الدرس، وقد تنشِّط فيهم العزيمة نحو استثمار الأوقات المتاحة، لكن فعل التحريك والنشاط يصدر عن خلفية لا تتصل دائماً بالعلم والتربية، فالخوف من الرسوب أو التراجع، والرغبة في الحصول على الدرجات العليا، كلها مشاعر تتوسل بالعلم ولا تستهدفه. وبالرغم من تحقق المستوى العلمي المنشود، إلا أنه يفتقر للعلاقة المرجوة بالعلم. ثم إن التحريك والتنشيط هذا لا ينمي الإرادة الذاتية، بل هو نوع من التأثير على شيء لتحريك شيء آخر، بصورة لا إرادية، كتعرض الإنسان لضربة على إحدى يديه مثلاً، فينهض جسمه وينشط بصورة كلية.

إن ظروف الاختبارات المدرسية لا تؤثر إيجاباً في قياس الحصيلة التعلُّمية

فمظاهر الاستعدادات خلال أيام الامتحانات، من قبيل تغيير مقاعد التلامذة، والفصل بين تلامذة الصف الواحد بتلامذة من صفوف أخرى، ووضع الحقائب المدرسية

في وسط الطاولة التي يكتب عليها التلامذة، وتشديد الرقابة عبر زيادة عدد المراقبين للصف الواحد، كل ذلك قد يفيد النظام العام، وعدم تمرير الإجابات بين التلامذة، لكنه لم يسهم في تحقيق وضعية مساعدة للتلميذ على توليد الإجابات وتدوينها.

فالقيِّمون على الامتحانات والاختبارات المدرسية معنيُّون بكل ما يساعد على تظهير المعارف والمهارات والمواقف للتلامذة، وليس بكل ما يؤمِّن النظام العام، أو يمنع الغش، فحسب.

إنّ لاستخراج مخزونات الذاكرة شرطاً، ولفهم المكتوب والتعبير فيه بصورة دقيقة مقدمات، ولإنجاز عمليات المقارنة والتحليل والتقييم بدرجة عالية من الاجتهاد والإبداع مناخات نفسية طيبة. ومن الصعب اعتبار هذه الشروط، والمقدمات، أو المناخات، بمثابة حصيلة طبيعية لأنظمة الاختبارات المدرسية القائمة حالياً.

*** كيف نختبر معرفة الطالب؟!**

إن التوتر والقلق لا يسعفان التلميذ أبداً في رفع مستوى حيويته الذهنية، وإن عبور البعض لهذه المرحلة، من دون خسائر، لا يشكل قاعدة عامة.

بناءً على ما تقدم نطرح العفوية، أو التلقائية، معياراً في تنظيم الاختبارات المدرسية، من دون التخلي عن المعايير الأخرى التي تؤمِّن صدقية الاختبارات، بعيداً عن الإجراءات التي تولد التوتر والقلق. وعندما نقول العفوية أو التلقائية، لا نقصد بالتأكيد العشوائية أو العبثية، فبين هذين النوعين من المصطلحات بونٌ شاسع كما هو معروف. فالعفوية تعني استدراج التلميذ لإظهار ما لديه من معارف أو مهارات أو مواقف، من دون مقدِّمات إدارية توحي بالتقييم كغاية وحيدة لهذا الاستدراج. والتلقائية تعني أيضاً الإفساح في المجال أمام التلميذ لعرض معارفه، أو مهاراته، أو مواقفه، من دون الاهتمام بالآثار المترتبة لناحية الدرجات، أو الترفيع والرسوب. لا نتوهم أنه بإمكاننا تغييب موضوع التقييم بتاتاً أو كلياً، ولكن بالإمكان إعطاؤه دوراً ثانوياً في دوافع التلميذ نحو التعلُّم. ما نود قوله: إذا كانت وضعية التلميذ هي وضعية علمية، فإن عملية التقييم تدخل في السياق العام للوضعية ولا تنفرد بسياقٍ خاص.

إن التوتر والقلق لا يسعفان التلميذ أبداً في رفع مستوى حيويته الذهنية

إذاً، ما تطرحه هذه المقالة لا يشكل نوعاً من الرعاية النفسية، على أهميتها وجدواها، بل يتصل بشروط التقييم الموضوعي التي لا تتوافر مع غياب الإحساس بالأمان والعافية.

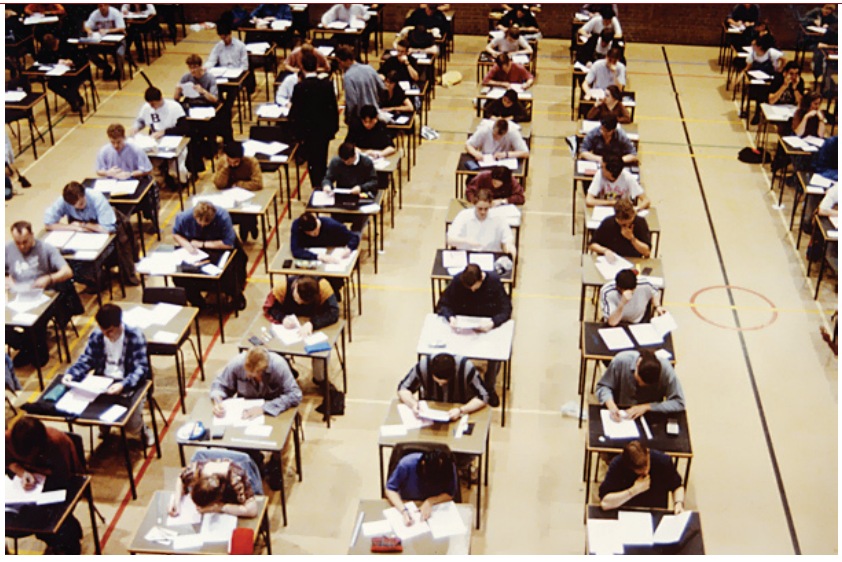

*** الاختبار والضغط النفسي الغالب:**

ومن قبيل إيراد الأمثلة فقط نعلم جميعاً أن النسبة الأكبر من التلامذة ينهون اختباراتهم بأسرع وقت، وذلك ليس بسبب قدرتهم على تقديم الإجابات الصحيحة، بل لتقصير وقت الشعور بالضغط إلى أدنى ما يمكن، ومن يطلع على خطوط هؤلاء، ويقارنها بخطوطهم خارج الاختبار، يعرف آثار هذه الضغوط على أعصابهم، ولا يقتصر الأمر على ما تقدم، ذلك أنه من الصعب العثور على نوعية جديدة من الأفكار أو الصور البلاغية، فضلاً عن المنهجية في مقاربة الأسئلة. فالإبداع أو الابتكار عمليات ذهنية نادرة جداً في هذه الأعمال، والهم الأول عند أكثر التلامذة الخروج من هذا النفق بما تيسَّر، وليس الابتهاج بالأفكار الجديدة، والبلاغيات الجذابة، أو المقاربات غير المسبوقة، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنه يدل على عقم الأجواء التي تشيعها هذه الاختبارات.

أخيراً، يمكن اعتبار آليات الاختبارات الرسمية واحدة من أشهر المصاديق على ما تقدَّم. وعلى الرغم من كل الإجراءات التنظيمية الدقيقة، فإننا أمام استحقاقات نفسية، لا علاقة لها بشروط التقييم الموضوعي. وإن التدقيق بوجوه أكثر المرشحين لهذه الاختبارات، لحظة الدخول إلى القاعات، يوحي بحجم الضغوط النفسية التي يتعرضون لها، وبالتالي التوقُّعات حول الأعمال التي سينجزونها.

أخيراً، لقد ابتعدت الاختبارات المدرسية عن غايتها، وبدل أن تكون حصيلتها مادة لتقييم عمليات التعلُّم، فقد غدت مؤشرات على التجارب النفسية الصعبة التي يخوضها الجميع، وفي مقدمتهم المتعلمون.

كشكول الأدب

فيصل الأشمر

*** من أمثال العرب :**

- أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ:

هو رجل من قبيلة إياد أو ربيعة، اشترى ظبياً بأحدَ عشَرَ درهماً، فمر بقوم فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمد يديه ودلعَ (أي أخرجَ) لسانه يريد أحد عشر، فَشَرَدَ الظبي وكان رباطه تحت إبطه.

- سمّن كلبَك يأكلك:

أصله أن رجلاً ربط كلباً، وكان يُسمنه ويطعمه رجاء أن يصيد به فاحتبس عليه بطعامه يوماً، فدخل عليه صاحبه فوثب عليه فافترسه. يضرب فيمن يجزي عن الإحسان بالسيئة.

وقريب منه هذا القول: اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ.

- أبي يغزو وأمي تحدّث:

رويَ أن رجلاً قدم من غزوة فأتى جيرانه يسألونه عن الخبر، فجعلت امرأته تقول: قتلَ من القوم كذا. فقال ابنها متعجباً: أبي يغزو وأمي تحدث.

- الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُه:

الحُكْم: الحِكْمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وآتيناه الحُكْمَ صبياً﴾، ومعنى المثل: الصمت حكمة، ولكن قلَّ من يستعملها.

ويروى أن لقمان الحكيم دخل على داوود عليه السلام وهو يصنع دِرْعاً، فهمَّ لقمان أن يسأله عما يصنع، ثم أمسك ولم يسأل حتى أتم داوود الدرعَ وقام فلبسها، وقال: نِعْمَ أداةُ الحرب، فقال لقمان: الصَّمتُ حُكْمٌ وقليل فاعله.

- صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِه:

العصافير: الأمعاء. يضرب هذا المثل للجائع.

- أشأم من عِطْرِ مَنْشَمَ:

ومنشم امرأة كانت تبيع الطِّيب، فكانوا إذا قَصَدُوا الحربَ غَمَسُوا أيديَهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ولا يُوَلُّوا أو يُقْتَلُوا، فكانوا إذا دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس: قد دَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمَ، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً.

- سُرِقَ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ

وأصله أن سارقاً سرق شيئاً فجاء به إلى السوق ليبيعه، فسُرِقَ، فنحر نفسه حزناً عليه، فصار مثلاً للذي يُنتزع من يده ما ليس له فيجزع عليه.

*** من نوادر الأدباء:**

قال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كريمتَيْ (الكريمة: العين) مؤمن إلا عوضه الله خيراً منهما. فبم عوضك؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك.

*** قال الشعراء:**

قال ابن أبي الدنيا في الرزق:

ومن ظنّ أنَّ الرِّزق يأتي بحيلةٍ
فقد كذَّبته نفسه وهو آثمُ
يفوت الغنى من لا ينام عن السُّرى
وآخر يأتي رزقه وهو نائم
فما الفقر في ضعف احتيالٍ ولا الغنى
بكدٍّ وللأرزاق في النَّاس قاسم
سأصبر إن دهرٌ أناخ بكلكلٍ
وأرضى بحكم الله ما الله حاكم
لقد عشت في ضيقٍ من الدَّهر مدَّةً
وفي سعةٍ والعرْض منِّي سالم

*** من أمثال القرآن الكريم:**

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر: 14). القطمير: القشرة الرقيقة على النواة، وتعني كذلك: الشيء الحقير، وهذا القول الكريم يُضرَب مثلاً للشيء الذي لا قيمة له.

*** من غريب القرآن الكريم:**

- قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم

بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: 16 و17). السيل العرِم: السيل الذي لا يطاق لشدته، وقيل أيضاً إن العرِم هو الجرذ لأنه كان سبباً لهذا السيل. الخمط: شجر لا شوك له، وقيل إنه شجر قاتل. الأثل والسدر: من أنواع الشجر، وهذه الأنواع الثلاثة من الشجر لا فائدة منها.

*** من بلاغة الرسول الأكرم ﷺ:**

قال رسول الله ﷺ: «**الكلمة الحكيمة ضالّة الحكيم، حيثما وجدها فهو أحق بها**»(1). الضالة: الحيوان الضائع، وقد استعار الرسول ﷺ هذه الكلمة وألحقها بالحكمة وجعل الكلمة الحكيمة بمنزلة الحيوان الذي يبحث عنه المرء ويسعى في طلبه.

*** فائدة إعرابية:**

أُولو: إسم جمع لا مفرد له، وهو بمعنى: أصحاب، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 180)، وهو ملحق بجمع المذكر السالم، ويعرب بحسب موقعه من الجملة: جاء أولو الإحسان، خاطبت أولي الإحسان، مررت بأولي الإحسان.

*** أخطاء شائعة:**

- يقال: فلان يَحتضِر، ويُقصَد بذلك أنه على وشك الموت، والصحيح أن يقال: فلان «يُحتضَر»، لأن هذا الفعل لا يأتي إلا بصيغة المجهول، ومعنى «احتُضِرَ»: حضره الموت.

- يقال: هذه الدرب،

والصحيح أن يقال: هذا الدرب، لأن كلمة «درب» مذكرة وليست مؤنثة، يقول بكر بن النطاح المتوفى حوالي سنة 807 ميلادية:

وَهُم مَنَعوا ما بَينَ حُلوانَ غَيرَةً
إِلى الدَربِ دَرب الروم ذي الشُرُفاتِ

– يقال: أرجوك أن تساعد المحتاج، والصحيح أن يقال: أرجو منك أن تساعد المحتاج أو أرجو منك مساعدة المحتاج، إذ إن فعل «رجا» يتعدى إلى مفعول به واحد فقط، قال تعالى: ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ (النساء: 104).

– يقال: يجب طهي اللحم جيداً، والصحيح أن يقال: يجب «طهو» الطعام جيداً، لأن أصل الألف في «طها» واو وليس ياء، فنقول: طها يطهو طهواً وليس طهى يطهي طهياً.

– يقال: ما زال يعيش حياة العزوبية، والصحيح أن يقال: حياة العزوبة أو العُزبة.

– يقال: لقّبه كذا، والصحيح أن يقال: لقّبه بكذا، إذ إن فعل «لقّبَ» يتعدى بالباء لا بنفسه.

* كلمات عامية أصلها فصيح:

فيما يلي بعض الكلمات التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية ولها أصل في اللغة الفصحى (المصدر: قاموس رد العامي إلى الفصيح للشيخ أحمد رضا):

– زمط الشيء من اليد:

تستعمل العامة فعل «زمط» بمعنى انزلق بسرعة. وبالعودة إلى العربية الفصحى، فإن أصل هذا الفعل بالذال وليس بالزين، يقال: طعام ذمِط أي لين سريع الانحدار إلى الفم.

– السليق: السليق عند العامة هو البقل الذي يُجنى ليُطبخ أو هو البقل المطبوخ، أو ما يصلح منه للطبخ. وبالعودة إلى العربية الفصحى، فإن السليق هو المسلوق من اللحم وغيره.

– ضبَّ الشيء:

تقول العامة: ضبّ فلان ثيابه أي جمعها، ومعنى الفعل «ضبَّ» في العربية الفصحى: جمع كفه على الشيء، وضب عليه: اشتد حرصه عليه وطلبه.

– طبَّ الشيءَ:

تقول العامة: طبَّ الشيءَ بمعنى ألقاه على وجهه، وأصل الفعل في اللغة الفصحى هو: كبَّ. ونشير هنا إلى أن العامة تستعمل فعل «كب» بمعنى «رمى» دون توجّه القصد إلى أن يكون الشيء مرمياً على وجهه، فيقولون مثلاً: كب الكرة أي رماها.

الهوامش

(1) الدر المنثور، 1: 349

مسابقة المجلة

نتائج مسابقة العدد 209

الجائزة الأولى: محمد جعفر حسن يزبك. 150000ل.ل.
الجائزة الثانية: فاطمة حسين زعيتر. 100000ل.ل.
جوائز قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

إبراهيم محمود الزين.
فاطمة أحمد فحص.
زينب أحمد عبد الحميد سرور.
زينب سامي خازم.
زينب قاسم المولى.
زينب محمد صالح.
إبراهيم خليل بصل.
فادية نعمة جعفر.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في إثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وثلاثة عشر الصادر في الأول من شهر حزيران 2009م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر أيار 2009م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 صح أم خطأ:

أ ـ إن النسبة الأكبر من التلامذة ينهون اختباراتهم بأسرع وقت بسبب قدرتهم على تقديم الإجابات الصحيحة.

ب ـ أغلب البشر يغلب غضبه وشهوته على عقله لذلك قال سبحانه «أكثرهم لا يعقلون».

ج ـ يحق للمصلي أن يحجز مكاناً دائماً له في المسجد.

2 من المقصود؟

أ ـ العالم المولود بدعاء صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف؟

ب ـ السيدة الجليلة التي علمت بقرب ولادة الإمام الحجة بعد منتصف ليلة ولادته؟

ج ـ «.... حُرم القناعة فافتقد الراحة وحُرم الرضا فافتقد اليقين»؟

3 من القائل:

أ ـ «يا بن آدم، ما كسبت فوق قوتك، فأنت فيه خازن لغيرك».

ب ـ «لاحقوا متمردي حركة حماس .... واسحقوهم وأبيدوهم ولقنوهم درساً لن ينسوه إلى الأبد».

ج ـ «.... فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره...».

4 صحح الخطأ:

أ ـ «إني لأسارع إلى حاجة أخي خوفاً أن أردّه فيستغني عني».

ب ـ إن القول الأحسن هو القول الذي يؤدي بالإنسان إلى اتباع القرآن الكريم.

ج ـ إن الإنسان كثيراً ما يكون غافلاً عن بعض الحاجات التي تمس مصيره ووجوده إذا كانت من نوع الحاجات المادية.

قسيمة مسابقة العدد 211

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

مسابقة المجلة

5 إملأ الفراغ:

أ ـ ..... هي أن يقوم الإنسان بما فيه مصلحة مادية أو معنوية أو دنيوية أو أخروية لأخيه الإنسان.

ب ـ «خذوا الحق من أهل ..... ولا تأخذوا ..... من أهل الحق».

ج ـ هناك ثابتة أساسية لم يدخل في روع أحد من المراقبين أنها ستصبح موضع خلاف في يوم من الأيام وهي اعتبار الكيان الصهيوني كياناً .....».

6 الطريق إلى ماذا التي رسمها لنا الإمام عليه السلام تلويحاً وتصريحاً؟

أ ـ إلى الغيبة الكبرى. ب ـ إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه. ج ـ إلى الغيبة الصغرى.

7 من هما الدولتان اللتان تدعيان الدفاع عن حقوق الإنسان واحترام حرياته بادعاءات يعلم الجميع أنها فارغة:

أ ـ بريطانيا وأميركا. ب ـ بريطانيا وفرنسا. ج ـ أميركا وروسيا.

8 يعتبران من أسباب التواضع والتكبر وموجباتهما، ما هما؟

9 في أي صفحة وردت العبارة التالية:

«وما تخلي الإنسانية عن أخلاقها، إلا لانعدام إيمانها بالله خالق الكون والوجود ومدبره».

10 متى حصلت مجزرة قانا الثانية؟

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إعداد: هيئة التحرير

«إن حفظ القرآن الكريم نعمةٌ عظيمة ومغنم كبير»
الإمام الخامنئي دام ظله

الكتاب: «قواعد حفظ القرآن الكريم وطرق تعليمه».

الناشر: جمعية القرآن الكريم.

يتضمن هذا الكتاب قواعد ومبادئ لحفظ القرآن الكريم ووسائل عن كيفية تعليم وتدريس كتاب الله العزيز، وذلك بعد أن تهيأت كل أسباب نضوجه واستوائه من خلال التجربة الغنية التي اكتسبتها الجمعية وهي تحتضن مشروع حفظ القرآن لمجموعة كبيرة من الطلاب خلال أربع سنوات، فجاءت الدراسة متأنية ودقيقة.

الكتاب ـ كما ورد في الفصل الأخير منه ـ توجيهات ونصائح قيّمة للوالدين والمدرسين للإعانة على حفظ القرآن. كتاب قيّم ومفيد، يتألف من 96 صفحة من القطع الكبير.

الكتاب: الجهاد والنصر في القرآن الكريم.

الناشر: جمعية القرآن الكريم للإرشاد والتوجيه.

يتحدث الكتاب عن الكثير من العناوين والآيات التي ترتبط بالجهاد والنصر في القرآن الكريم. ورُتبت الآيات التي تتعلق بالموضوع بحسب الترتيب في المصحف الشريف، ابتداءً من «سورة البقرة» وانتهاء بـ«سورة النصر»، وجُعلت كمادة للتدريس. فيما اختير في الكتاب أربعة عشر درساً جرى ترتيبها بحسب التدرج التاريخي الجهادي الذي عاشه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أول أمرٍ وأذنٍ بالجهاد إلى آخر حملة عسكرية قادها صلى الله عليه وآله وسلم.

يقع الكتاب في 225 صفحة من الحجم الكبير.

جراحات قانا

قانا لملمي جراحك
وكفكفي دموعك
فسيدك لن يسكت
عن كيد الطغاة
الشوق للشهادة ينبت
في قلوب كل الأباة
دمك كان يسيل
وحقنه مستحيل
فالعالم كله
في سبات طويل
قانا لا تحزني
جرحك قد آلمنا
ومصابك قد أفجعنا
ولو ألف عين تدمع
ولو ألف أذن تسمع
لا لا لا لن نركع

حوراء مصطفى زهوي

عروسة الجنوب

قومي قانا من تحت الركام
قومي فالجرح عاد في نيسان
فأي أي دموع وأي نسيان
لا لن ننساك يا زهرة الأقحوان
هذا دمك ينبت الريحان
ويصنع النصر في كل مكان
هنا في لبنان
عزفنا أنين الألحان
لك يا أرض الطهر والإيمان
فكيف ننسى من القلب له عنوان؟
أين أين حق الإنسان؟
أين ضمير العالم حتى الآن؟
أوَتدرين؟ ما زال الثأرُ لكِ قانا
فأطفالك أشعلوا نار الأشجان
يا عروسة الجنوب يا أجمل الجنان
قومي وارفعي يدك من الحطام
فدَمُ صغارك ودمع أمهاتك
أيقظا في الروح العنفوان
وستبقين لنا طيراً يبكي
صامتاً على الأفنان
يغرد ألم الحرية، ويكسر الأقلام
نارٌ وحرمان
فسواد الدخان
يغطي الأكوان
ولكن لا، فأنت تستحقين أكاليل بل تيجان
توضع على قبورك منذ قدم الزمان
وستبقين لنا نبراساً يلعن الظلام
ليعبق من دمك عبير السلام

فاطمة إبراهيم حمود

رجال الله

نجا لبنانُ من كيد الغزاةِ ... وعاد منارةً للمكرماتِ
إلهُ الكونِ أيّدَهُ بنصرٍ ... على أيدي البواسلِ والأُباةِ
بكى تموز من فرح فأحيا ... بدمع النصر أحلى الأمنيات
رجال الله أنوار تجلّت ... وشعت في الليالي الحالكات
رجال الله لولاهم لكنّا ... عبيداً في دهاليز الشّتاتِ
رجال الله عنوان التصدي ... وصوتُ الحقّ في زمن الطغاة
هم الأحرار ما خانوا بعهدٍ ... ولا وهنوا أمام المغريات
خطوطُ النار تعرفهم أسوداً ... بساحات الوغى والتضحيات
غبار نعالهم غضب عنيد ... يثير الدّرب عند النائبات
إلى خطواتهم تهفو السّواقي ... وتشتاق الزنابق في الفلاة
جنوبيون والآفاق عين ... تراهم كالجبال الراسيات
حسينيون كانوا من زمان ... يحيطون المدى بالمعجزات
أحبوا الموت ما عرفوا خضوعاً ... أحبوا الموت من أجل الحياة

الحاج حسين العبد

وإلى لقاء...

مهداة إلى الشّهيد المصوّر علي عباس الموسوي (هلال)

أما آن الأوان لنلتقي؟ ألم يحن وقت الرحيل إليك؟ مع ذكراك تمطر الأحزان، تعبر وديان الأحبة.

هل هلالك يا علي بفخر مبتسم يعلو النسيم يبشر بموعد جديد. كل العيون بكت لفقدك كل الشفاه غنت لأجلك. زغردي يا أيام بشراً فقد غدت السنين غفوة.

لك منا ألف سلام وتحية نسمو ونحيا بك يا علي قد سما التاريخ بك عزاً وفخراً.

ريما الموسوي

خيرة الأخيار

مهداة إلى الشيخ الشهيد وسيم شريف شريف

زوري ضريحي آخر الزوَّارِ
وتخيَّري، قرب الرخامة، مقصداً
واصغي إلى صمت القبور فربَّما
قبري هناك، على الحدود، مرابطٌ
وتمثَّلي هول الجريمة وارسمي
لا تخبريني عن "مآثر" أمتي
بل حدِّثيني عن "حماقة" ثائرٍ
لا تحزني إني قضيت بواجبي
لا تحزني وليبق رأسك عالياً
لا تحسبيني نادماً عن فعلتي
هل تسمعونني؟ فالكلام معطَّل
هذا الذي من أجله سقط العديد
لا شعب يحتقر الدماء صراحة
لا شعب يحفر في جذور سياجه!
قولوا لأمي أن تنام قريرة
فأنا وسيمٌ في عيون قضيَّتي
لاشيء ينقصني هنا فصحابتي
حولي رفاقٌ لا حواجز بيننا
لا للدموع بهكذا عرس ولا
لبنان أكبر من مساحة أرضه
نحن اقتحمنا، والوسيلة رايةٌ
النصر آتٍ بل أتى ودليله
عودي إلى مجرى الحياة وفي يديك
نبتت على قبر الشهيد ولم تُصَبّ
بدمائه كتب الشهيد قصيدة
فالعمر أقصر من شقاء دروبه
هذا ترابي لن أغادر حضنه
لبنان يكتب مجده فوق الذرى
وأنا شهيدٌ لا أخال منيتي
سمُّوا وسيماً كلَّ طفل يقتدي
فأنا وعيسى والحسين شراكة
الريح تجري تارة عكس الهوى
واسقي الورودَ فبعضها أزهاري
واستأنسي بطفولة التذكار
يُغني السكونُ تواردَ الأفكار
صار الجنوب محجَّة الأبرار
بالحرف حقد عصابة الكفَّار
فلقد سئمتُ دعاية التجار
تحيي عظامي سيرةُ الثوَّار
فحذار من يأس النفوس حذار
فالموت مدخل جنَّة المغوار
هذا طريقي والخيار خياري
هذا طريقي، فاقتفوا آثاري
من الرماح كغابة من نار
إلاَّ رهين ثقافة الدولار
إنَّا نعيش غرائب الأقدار
لا تندبوني، قد أخذت بثاري
وعيون ربِّي دائم الأنوار
قلمٌ وسيفٌ: خيرة الأخيار
والشمس تحجز قبرها بجواري
تبكي المجرَّةُ غيبة الأقمار
ورجاله أقوى من الإعصار
وتعسكَرَ الأعداء خلف جدار
حسن الصدى في سائر الأقطار
بقيَّةٌ من زهرة النوَّار
مثل العقول، بلوثة الأعمار
منها تفجَّرَ جدول الأشعار
ومداه أطول من مدى الأسرار
حيَّاً وميتاً مخلصاً لشعاري
فليأمن "العقلاء" في الأوكار
تنهي حضوري فانشروا أخباري
قبل البلوغ بحيدر الكرَّار
بدمائنا فزْنا على الأشرار
وتكون أخرى رغبة البَّحار

حسين شريف

بريد القراء

* ما أجمل أن يمر الإنسان بعينه على أسطر يطول النظر فيها ويستغرق العقل في معانيها، فيعرف عندها قيمة ما يقرأ؟! ولا يسعه إلا أن يقول "بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين" والسلام.

محمد أحمد حب الله

* أشكر المجلَّة على هذه المعلومات القيِّمة التي تتطرَّق إليها، بوركت جهودكم وإلى مزيد من التقدُّم والازدهار.

حسين صبحي النمر

* تحيَّة معطَّرة بنسيم الشَّوق من قلب صغير مفعم بالحب والتقدير والوفاء لمجلَّة قلَّ نظيرها في مجتمعاتنا العربية، حيث تواجه ـ بكل قواها ـ التحدّيات الثقافية التي يشنها الغرب على شبابنا، فشكراً على جهدكم المتواصل لتوعية الشباب.

زهراء حسين مظلوم

* نشكر لكم جهودكم وعطاءاتكم، دُمتم للأمَّة فخراً، ذخراً ومعيناً لا ينضب.

زهراء حسن الهبش

القراء الأعزاء:

يوسف حسين سرور
محمد سامي مروة
عماد كمال سرور
سكينة يوسف قشمر
حبيب محمد دقماق
حسين قاسم علاء الدين
عناية علي العنقوني
زينب أحمد
هيام محمد شحيمي

نشكر لكم اهتمامكم، ونعدكم بدراسة المقترحات والملاحظات التي وردت في رسائلكم، والتي تعبر عن مدى متابعتكم وثقتكم التي نعتز بها، مع التمنيات بأن تبقوا من قراء المجلة على الدوام.

عجباً

جحا: ما هو اليوم؟ السبت أم الأحد؟

الرجل: بل الاثنين.

جحا: عجيب الإثنين معاً!!

دعوى كاذبة!

اللص: أنا بريء يا سيدي القاضي.

القاضي: كيف تقول إنك بريء وقد رآك صاحب المنزل وأنت تسرق النقود من الخزانة؟!

اللص: إنه يكذب يا سيدي، لقد كان نائماً.

الرضا بقضاء الله:

في الحديث أن النبي موسى عليه السلام قال لله تعالى : أرني أحب خلقك إليك وأكثرهم لك عبادة، فأمره الله تعالى أن ينتهي إلى قرية على ساحل البحر، وأخبره أنه سيجده في مكان، فوقع على رجل مجذوم مقعد أبرص يسبح الله تعالى. فقال موسى: يا جبرائيل: أين الرجل الذي سألت ربي أن يريني إياه؟ فقال جبرئيل: هو يا كليم الله هذا. فقال: يا جبرئيل، إني كنت أحب أن أراه صواماً قواماً! فقال جبرئيل: هذا أحب إلى الله تعالى وأعبد له من الصَّوام والقوَّام، وقد أُمرت بإذهاب كريمتيه، فاسمع ما يقول: فأشار جبرئيل إلى عينيه فسالتا على خديه، فقال: متعتني بهما حيث شئت، وسلبتني إيّاهما حيث شئت، وأبقيت لي فيك طول الأمل يا بار يا وصول، فقال له موسى: يا عبد اعلمه، إني رجل مجاب الدعوة، فإن أحببت أن أدعو لك تعالى يرد عليك ما ذهب من جوارحك ويبريك من العلة فعلت، فقال: لا أريد شيئاً من ذلك، اختياره لي أحبُّ إليَّ من اختياري لنفسي، فقال له موسى: سمعتك تقول: يا بار يا وصول، ما هذا البر والصلة الواصلان إليك من ربك؟ فقال: ما أحد في هذا البلد يعبده غيري، فراح متعجباً وقال: هذا أعبد أهل الدنيا!

مستدرك سفينة البحار، ج 4، ص151.

«الكلمة المفقودة»

أكتب أجوبة التحديدات المدونة أدناه أفقياً، لتحصل على الكلمة المفقودة ـ وهي اسم سورة قرآنية تُعرف بسورة الحسين عليه السلام – في الخانات العمودية الملونة.

1 ـ مجاهد.
2 ـ مات.
3 ـ مخلص.
4 ـ عز ورفعة.
5 ـ من أسماء السيدة زينب عليها السلام.

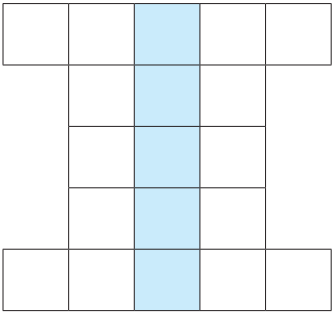

«من القائل؟»

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على قول لأحد الأئمة ويبقى 12 حرفاً و عليه السلام إن رتبتها تحصل على اسم القائل.

ع	م	ل	ا	ئ	ك	ة	ا	ا	أ	و
ش	م	ا	ل	س	م	ا	ء	ل	ن	ل
ي	ع	ع	ص	إ	ل	ى	ا	ذ	ل	ي
ة	ه	ل					ل	ه	ا	ل
ا	ا	ى	ت	غ	ي	ب	ف	ب	ل	ة
ا	ل	ج	م	ع	ة	ل	ض	ا	ش	
ك	ا	ن	ت	ا		ا	ة	ا	م	م
م	أ	ق	ل	ا	م	ل	ق	ل	س	ن
م	ل	و	ص	ح	ف	ج	و	ص	ي	د
ن	ا	إ	إ	ل	ا	م	آ	ل	و	
ي	ك	ت	ب	و	ن	ع	ل	ا	م	إ
ا	ل	خ	م	ي	س	ة	ه	ة	عليه السلام	ذ
م	ن	ز	ل	ت	ا	ل	ن	ب	ي	ا

جدول «حل الكلمات المتقاطعة»

ع	م	ا	د	م	غ	ن	ي	ة	
ي	د	ب	ر		د	م	ي	م	ة
د	ف	ن	ه	م	ا		ا	ز	ج
ا	ع	ا	م	ل		ا	س	ج	ن
ل		ا		م	ر	ف	ا		ي
ا	ل	ه	ض	ا	ب		ن	ا	ا
م	ي		ر	ت	ا	ج		ل	ن
	م	ش	ي		ن	م	ر	ح	
ن	و	ا	ح	ه		ا	ج	ي	ب
ق	ن	ع		م	ر	ن		ف	ر

جدول «الكلمات المتقاطعة»

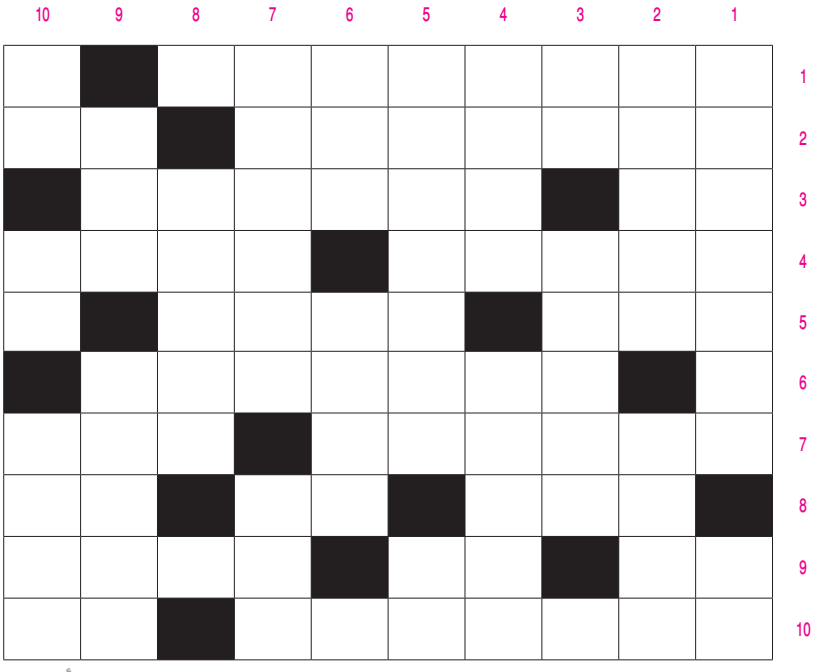

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1 - إحدى سور القرآن الكريم.

2 - دولة افريقية . سائل يكون في الجسم.

3 - قطع - صبغهما.

4 - دولة افريقية - بنك.

5 - أتوجع - تندم.

6 - دولة أوروبية.

7 - باكيان على الميت ومعددان مناقبه - عد وأحصى.

8 - نبع ماء - حرفان متشابهان - حرّك.

9 - حزن - للتعريف - إسم مذكر.

10 - عاصمة عربية - ضمير متصل.

عمودياً:

1 - إحدى سور القرآن الكريم - ضمير متصل.

2 - دولة عربية - أفعل.

3 - شرب الماء دفعة واحدة - نهتف.

4 - حصولي على الشيء - دولة عربية.

5 - دولة أوروبية - للنهي.

6 - ظرف مكان - دولة عربية.

7 - متخيلون - عام.

8 - قنديل.

9 - منزل - من النباتات العطرية.

10 - كثير - هرب - إحترما.

حل «الكلمة المفقودة؟» في العدد 210

م	أ	ل	ا	د	ي	ع
	ن	ي	س	ا	ي	
		ح	ر	ف		
		ز	ا	ح		
		ر	ف	م		
	ن	م	ي	ل	ا	
ي	ق	و	ل	س	ل	ا

حل «من القائل؟» في العدد 210

ف	ا	ل	ا	ا	و	ر	ظ	ن	ا
ي	ف	إ	ل	ه	ل	ل	ا	و	ا
هـ	ي	ف	م	ا	هـ	و	ا	م	ع
ا	ن	أ	ت	ل	ي	ت	ف	ع	م
ي	ت	د	ر	د	ز	إ	ت	ي	د
ق	ظ	ب	ف	ن	ي	ر	و	ر	ف
ل	ر	ا	ل	ي	ل	ى	ه	ل	ج
ي	ا	و	ل	ا	ت	آ	ى	ع	ن
ل	ا	ه	ن	م	ن	ك	ا	س	ا
ا	ه	ن	م	م	ع	ج	ف	ت	و
ن	م	آ	ل	ا	ي	و	ا	ث	ل
ا	م	ن	ي	د	ه	ا	ز	ل	ا
ر	ظ	ن	ا	ه	ن	ع	ل	ى	ل

«انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين عنها، فإنَّها و الله عمّا قليل تُزيل الثاوي الساكن و تُفجع المترف الآمن، لا يرجع ما تولَّى منها فأدبر، ولا يُدرى ما هو آتٍ منها فيُنتظر»

الإمام علي عليه السلام،

نهج البلاغة، ج1، ص 197.

أجوبة مسابقة العدد 209

1. أ) - خطأ.

ب) - صح.

ج) - صح.

2. أ) - النبي صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام.

ب) - النبي داوود عليه السلام.

ج) - الزهراء عليها السلام.

3. أ) - الحرية والكرامة.

ب) - الكيان الصهيوني.

ج) - ريغان.

4. أ) - 500 ألف زائر.

ب) - ليست.

ج) - إبراهيم.

5. أ) - ابن الوردي.

ب) - إبراهيم.

ج) - الحاج خليل.

6. ب) - الغايات السامية.

7. ج) - الموت.

8. البطالة المقنعة.

9. ص 50

10. أ) - الصبر.

ب) - داعياً بلسانه.

ج) - فطرته طيّبة أو لا يمل.

مشهد مؤثر

إيفا علوية ناصر الدين

كانت أقدامهما المتثاقلة تحفر خطواتها على إسفلت الطريق ببطء شديد، وهي تحكي عن عمر ثمانيني يكتنف في طياته ذوبان الصحة، وضعف النظر، ورقةَ العظام، ووهن الأعصاب، وجمود الحركة، وخمود الطاقة، وتلاشي النشاط.

كانا يمشيان جنباً إلى جنب، يتعكزان على بعضهما، يسبقها بضع خطوات فيتوقف منتظراً لوصولها، يتعب فتقف معه برهة لشحذ الهمة من جديد، يومئ لها بالاستعجال وهو يمدّ ذراعه المرتجفة في إشارة صريحة وحاسمة لسائق السيارة المقبلة بطلب التوقف فوراً ليتمكنا من قطع الطريق، يجف ريقه فينتشل من جعبته قنينة الماء ليعب منها حصته ويوافيها بها للارتواء بجرعة تبث فيهما ومضة من العزم والانطلاق.

يكملان المسير في مشوارهما المتأني الذي لا ينطق عن وجهته وهدفه، لكن التوقع يفضي بأنهما قد يكونان ذاهبين لزيارة أولادهما أو أقربائهما، أو لمراجعة للطبيب، أو ربما أراداه مجرد نزهة في الهواء الطلق لتنشق روح الحياة قبل أن يقتنصها منهما الأجل، وقد أراداه كما يبدو سيراً على الأقدام، وعن قصد وتصميم.

مشهد تعبيري رائع شعرت بقوة تأثيره وأنا أتابع طيفهما قبل أن يغيبا عن ناظري لدى وصولهما إلى نهاية الشارع. مشهد يؤجج حرارة الشعور بقيمة دفء الحياة المشتركة بين الأزواج، وعبق المحبة، وعظمة المودة والسكينة والأنس في القلوب التي تتآلف، والعيون التي تتلاقى، والأيادي التي تتشابك طيلة عمر بحاله، مقتسمة حلوه ومرهن، متلقفة أفراحه وأحزانه، متخطية كل العقبات والمصاعب للوصول إلى خاتمة مرضية، إن لم نقل سعيدة.

مشهد فيه أمثولة وعبرة لكل الأزواج الذين ما زالوا في بداية أو منتصف الطريق، لكن تضج أفواههم بالشكوى والتذمر، أو تنضح قلوبهم بالنقمة والقسوة، وقد شرّعوا عتباتهم للمشاكل والخلافات، وأرخوا العنان لأنفسهم لتغليب سلطة الأنانية، وحفروا بأيديهم هوة البعد والنفور، ورسموا أسواراً من أشواك جارحة، تمزق حبائل الوفاق، وتدمي عيون الأمل البراقة، و تخطف من إشراقتها وميض الحب والحنان، وتغرقها في بحور الألم والفراق.

مشهد ينطق بدعوة صارخة للأزواج أن عودوا إلى أحضان الحب والرحمة، وتدثروا بلباس السكينة والمودة، وتفيئوا بظلال الأنس، وشرّعوا قلوبكم لإشراقة الأمل التي تتكسر عند أبوابها ألوان المشاكل والنزاعات.

وتذكروا دائما أن لا شيء يستحق أن ندمر من أجله حياة بنيناها.. وأن هذه الحياة لن نعيشها مرتين.